

كلية الآداب واللغات

قسم: الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

الموضوع:

الابتسام و الضحك في الرسم الأوروبي الحديث الموسومة بـ
الفنانين "يوجينو زامبيجي" و " آرثر جون إليسلي" أنموذجا

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبة:

- أ.د خواني زهرة

- رحمانى نجاة

لجنة المناقشة		
رئيسا	جامعة تلمسان	أ.د رحوي حسين
ممتحنا	جامعة تلمسان	د.بن عامر بصيعة
مشرفا مقرا	جامعة تلمسان	أ.د خواني زهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

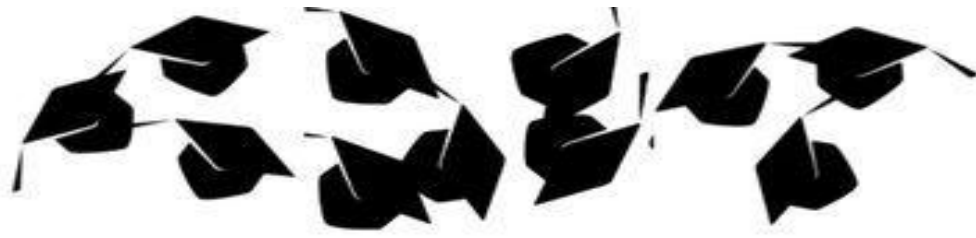


شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة خواني زهرة التي لم تبخل عليا بنصائحها وإرشاداتها طيلة قيامي بهذا العمل كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.

نجاة





الإهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم

إلى رمز الرجولة والتضحية إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد إفتخارا "أبي الغالي"

إلى رمز الحب وبلسم الشقاء إلى القلب الناصع بالبياض "أمي الحبيبة"

إلى إخوتي وأخواتي أهدي لكم فرحة نجاحي وتخرجي أدامكم الله لي نورا يضيئ لي حياتي

ماحييت

أسأل الله أن يحفظكم من كل سوء ويبارك لي فيكم

إلى نفسي التي صبرت ، قاومت ، وتفاءلت

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع هذا متمنية أن أبقى عند حسن ظنهم



مقدمة

يعتبر الرسم الأوروبي الحديث حركة فنية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، واستمرت حتى منتصف القرن العشرين فشهدت العديد من التطورات والاتجاهات الفنية المختلفة، تتميز بأساليب وتقنيات فنية مختلفة، وأشكال جديدة تتميز بالتركيز على التعبير الشخصي والمفاهيم الفنية والابتعاد عن التقاليد الأكاديمية القديمة في الرسم. وكانوا الفنانون المحدثون يهتمون بتحرير أنفسهم من القيود الفنية، التي فرضتها أساليب الرسم التقليدية والتعبير بشكل أكثر حرية وإبتكاراً.

تجسد الابتسام والضحك في الفن التشكيلي كتعبير إنساني دال على حمولات لغوية التي أصبحت من مجاله، وتتبدى ناشطة فيه بامتياز كبير، وأعتبر كعنصر مألوف ليمنحها معاني جديدة، ولعل ذلك تمكننا جزء مما أصبحت عليه في إطار علاقتها بالفن التشكيلي الذي سعينا لمعرفة معناها وكيفية حضورها فيه لما لها من معاني فنية وقيم جمالية.

رغم هذا الإجحاف العلمي في حق الضحك ظهرت بعض إهتمامات الفلاسفة وإرهاصات الأولوية في الفكر اليوناني بهذه الظاهرة وحاولوا تفسيرها تفسيراً يتماشى مع أنساقهم، الفكرية فتداخلت آرائهم للوقوف على سر هذه الظاهرة في معرفة أسبابها.

فأصبح الابتسام والضحك واقع الفنانين لدرجة أنهم تأثروا بها فأصبح جزء لا يتجزأ منهم كما أن التطلع على هذا الجمال الداخلي نبع منه حب الإبداع والرقى، فلا ننسى أن هذا الواقع دخل كل البيوت ووصل إلى بقاع العالم الذي نعيش فيه، فتشكل من خلال الطبيعة وجمالها إلى حب الفنون فتجسدت لوحاتهم الفنية سميت على جدران رسوماتهم بأحرف من ذهب فتصورت في أذهان محبيهم .

ففي هذا السياق تأتي دراستي إلى تناول الابتسام والضحك كموضوع للدراسة والتطرق إلى التعريفات وأنواع.

وللغوص في غمار هذا البحث صغت الإشكالية على النحو التالي:

لا شك أن الابتسام والضحك شكل على مدار التاريخ موضوعا للتفكير وللبحث ضمن مقاربات مختلفة هذه المقاربات تجتمع كلها في كون الابتسامة تعبر بشكل أو بآخر على حالة من السكينة ومنها الرضى سنسعى في هذا البحث للنظر في العلاقة القائمة بين الابتسامة كنشاط سيكوفيزيولوجي في علاقتها بمجال الإبداع الفني وتحديد البورتريه محاولين الكشف عن الحالات الإبداعية المختلفة التي يتجلى على شاكليتها المبتسم والمبتسمة، ومن خلال هذا السياق نطرح مجموعة من التساؤلات:

- ماهو الابتسام والضحك ؟ وهل للضحك قيمة جمالية وإجتماعية ؟

- كيف درس الفلاسفة هذه الظاهرة وماهي النتائج التي توصلوا إليها ؟

- ما علاقة الابتسام والضحك بالفن التشكيلي ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات حددت بعض الفرضيات كنقاط أولى تأسيسية لخطة

البحث وجاءت كالآتي:

- إن الابتسام والضحك ليس لهما حد ولا مصطلحات معينة ،وله قيم لإرتباطه بأبعاد فنية

- إختلفت آراء الفلاسفة كل له نظرة حول الضحك .

- تجسد الابتسام والضحك في اللوحات الفنية التي أبهرت الفنانين التشكيليين .

تعددت دوافع البحث في إختياري لهذا الموضوع منها الذاتية والموضوعية، فمن بين

الأسباب كوني طالبة في البحث العلمي يتوجب عليا البحث، وكان إختيار هذا الموضوع ذاتي

بسبب الرغبة في الكشف والمعرفة ،أما السبب الموضوعي كون أن الابتسام والضحك في

الرسم الأوروبي لا يزال يحتاج إلى دراسات مختلفة سواء من حيث التحليل أو العناصر المكونة له.

المنهج هو السبيل أو الطريق المتبع للوصول إلى النتائج موضوعة ومرغوب فيها، ففي بحثي هذا إعتمدت في الفصل الأول المنهج الوصفي فقد ساعدني في وصف الابتسام والضحك أما المنهج التحليلي فكان في الفصل الثاني حيث طبقته في تحليل لوحات الفنية للفنانين الأوروبيين، يوجينو إدواردو زامبيجي وآرثر جون إلسلي وذلك من خلال تحليل كل ما وجد في العمل.

اعتمدت على مجموعة من المراجع والمصادر وقد تنوعت من مجلات وكتب ومواقع أهمها:

-كتاب الفكاهة والضحك للكاتب شاكر عبد الحميد

-دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، هنري برغسون نموذجاً، مذكرة ماجستير

إقتصرت دراستي على لوحات للفنانين يوجينو إدواردو زامبيجي وآرثر جون إلسلي العينة التي تم اختيارها هي لوحة "الخطوة الأولى" و"نعيم الأسرة" للفنان زامبيجي أما اللوحتين "ليلة سعيدة" و"المرح مع الأخ الكبير" للفنان إلسلي مكان تواجدهم في أوروبا تكمن أهمية الموضوع في القرون الوسطى كانت رسومات سخريّة وكاريكاتورية أما أواخر القرن التاسع عشر تجسد الابتسام والضحك في لوحات بصورة مميزة أبدعها الفنان.

كما يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التعرف على محتوى الابتسام والضحك وكيف أصبح في إطار بعلاقتة بالفن التشكيلي الذي جاء بهذا وميزه عن باقي الفنون.

بعد شرحي للموضوع وإبراز معالنه سأطرق الآن إلى عرض خطة البحث التي قسمت إلى فصلين مختلفين حيث خصصت الفصل الأول للجانب النظري الذي عنون بالابتسام والضحك في الفن وتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث تحدثت في الأول عن مفهوم الابتسام والضحك أما المبحث الثاني الضحك عند الفلاسفة أما المبحث الثالث الابتسام والضحك وعلاقته بالفن التشكيلي.

الفصل الثاني خصص للجانب التطبيقي الذي عنون بتوظيف الابتسام والضحك في بعض الأعمال الفنية الأوروبية في هذا الفصل مبحثين المبحث الأول الذي تحدثت فيه عن السيرة الذاتية للفنانين الأوروبيين "يوجينو إدواردو زامبيجي" وأرثر جون إلسلي" أما المبحث الثاني تحليل نماذج من لوحات الفنانين ثم اختتمت البحث بخاتمة حملت نتائج البحث وملحق صور وباقي المصادر والمراجع وفهرس تفصيلي للموضوع

أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحث ،ففي هذا البحث واجهتني عدة صعوبات تمثلت في:

- ضيق الوقت

- الضروف الصحية

- قلة المراجع والمصادر حول الابتسام والضحك في الرسم الأوروبي الحديث

وفي الأخير أشكر الأستاذة الفاضلة خواني زهرة على إشرافها على هذا العمل والمساعدة

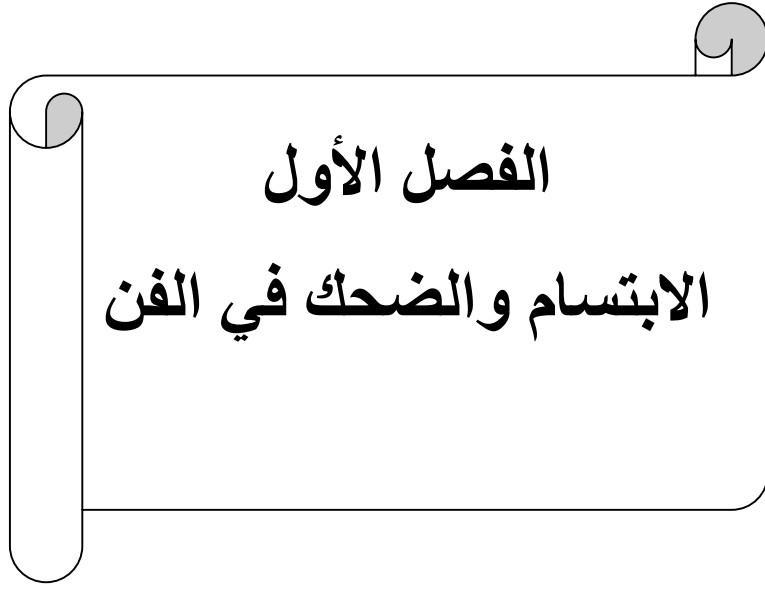
التي لم تبخل عليا بها.

تاريخ إنهاء المقدمة

23 ماي 2023

نجاه

تلمسان



الفصل الأول
الابتسام والضحك في الفن

المبحث الأول: مفهوم الابتسام والضحك

تعريف الابتسام

الابتسام لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: "بَسَمَ يَبْسُمُ بِسْمًا وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا: قَالَ الزَّجَاجُ: التَّبَسُّمُ أَكْثَرُ ضَحْكَ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ."

وقال الليث: بَسَمَ يَبْسُمُ بِسْمًا إِذَا فَتَحَ شَفْتَيْهِ كَالْمُكَاشِرِ، وَامْرَأَةٌ بَسَّامَةٌ وَرَجُلٌ بَسَّامٌ، وَفِي صِفَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ جُلُّ ضَحْكَه التَّبَسُّمُ، وَابْتَسَمَ السَّحَابُ عَنِ الْبَرْقِ: إِنْكَلَّ عَنْهُ.¹ جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "ابتسما لشخص: بسَمَ، انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكاً دون صوت، وهو اخف الضَّحْكِ وَأَحْسَنُهُ" ابتسامتك في وجوه الآخرين اقصر طريق لك إلى قلوبهم-ولما صارَ وُدُّ الناسِ خَبًّا.... جزييت على ابتسام بابتسام" ابتسم السَّحَابُ عَنِ الْبَرْقِ: انفرج عنه-ابتسم له الحظ: أسعفه".²

من خلال التعاريف المختلفة نلاحظ أن الابتسام له عدة معاني فنجد أن الابتسامية أصبحت لغة حضارية حيث أنها تزيل كثير من العوائق وتسهل عملية التواصل بين الأفراد.

اصطلاحاً: من خلال التعريف السابق لفعل (بَسَمَ) يمكن تعريفه في الاصطلاح، تبعاً لذلك، بأنه: "عملية فيزيولوجية حيث يتبدل التوازن الهرموني للجسم وخاصة الوجه عند الضحك، حيث يرتفع الضغط داخل البطن، وربما أدى ذلك إلى انفلات المصِّرة البولية، وتحتقن الأوعية الدموية داخل الوجه، وتمتلئ بالدم فتحمر الوجنتان، وقد تدمع العينان، ويسيل اللعاب ويحدث السعال وكل هذا بسبب تبديل التوازن الهرموني داخل

¹- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، ط، بيروت، ص 89.

²- احمد مختار عمر، اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط، ص 206.

الجسم، وعدم استطاعة الضاحك السيطرة على مشاعره وانفعالاته".¹ ولقد جاء في فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي "أن التبسم أولى مراتب الضحك فالإنسان لما يتعرض إلى استثارة عقلية من الفكاهة ففي أولا لأمر يبتسم ثم يتطور إلى ضحك خافت ثم تحدث القهقهة".² وهكذا فالابتسام يظهر في أول الأمر، ثم الضحك وفي نهاية المطاف الابتسام، "وأن هذه ابتسامة قد أخفقت فعلاً، لأن كل العضلات الخاصة بالوجه، والتي تشترك عادة في الابتسام، لم تهتز معاً على نحو صحيح، ومن ثم يحدث تكامل بين كل انفعالات الوجه في اتجاه الخاص بحدوث الابتسامة الحقيقية، يمكن الإنسان إن يتعرف على تعبيرات الابتسام والاندهاش في وجه إنسان آخر على بعد 150 أما الابتسامة عندما تحدث وحدها، فيمكن التعرف عليها وتحديدتها من بعد 300 قدم".³

فالابتسامة وسيلة يعبر بها الفرد عن رغبته في إقامة بعض الروابط الاجتماعية، مع الأفراد لاسيما حينما يشعر بالخجل أو الحياء وتأثير الابتسامة على المظهر الخارجي ونفسية الإنسان.

أنواع الابتسام:

"حاول ديفيد ماكنيل D.McNeill في كتابه "The Face الوجه" الذي صدر عام 1998، أن يحدد بعض الأنواع الخاصة بالابتسامة فنذكر منها مايلي:

- 1- ابتسامة البهجة **Hilarious smile**: وتظهر في حالات الفرح والاستبشار والتفاؤل
- 2- الابتسامة المكبوحة، أو المزمومة، أو المقتضبة أو المتكلفة أو المصطنعة **smirk**: وأشهرها

¹- رمضان محمود علي مبروك مطايريد، المزاح والضحك وموقف الداعية منه، بحث مقدم لحوالية الكلية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر، 2010، ص 220.

²- دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، هنري برغسون نموذجاً، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، معهد الفلسفة، جامعة وهران. 2011-2012، ص 15.

³- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، 2003، ص 30.

ابتسامة موناليزا، وقد تكون هذه الابتسامة علامة على الترفع أو التعالي أو الاحتقار، فنجد الشفتين هنا مضمومتين في حين يرتفع أحد جانبي الفم إلى الأعلى إنها ابتسامة كثير من الأشرار في أفلام السينما، وقد يمتزج الاحتقار بالاستمتاع والتشفي.

وهناك جانب من جانبي فم الموناليزا مرفوع قليلا إلى الأعلى وقد حاول بعضهم تفسير ذلك في ابتسامتها بأنه علامة على الترفع أو الاحتقار، أو على الألم والخوف، أو على شلل خفيف في هذا الجانب من وجهها كما قال الآخرون.

3- ابتسامة أو الابتسامة البائسة **MiSerable smile**: وهي توحى بان صاحبها يشعر بالتعاسة، لكنه لن يشكو ذلك إلى احد، وتكشف هذه الابتسامة عادة عن الانفعالات السالبة ولا تحاول أن تخفيها، وليس هناك إلتماع في العينين يصاحب هذه البسمة، وذلك لان بريق العينين كثيرا ما يكون قرين البهجة لا الألم، والمتعة لا العذاب.

4- ابتسامة التلطيف من الأثر الضار المتوقع **Qualifies smile**: هنا يريد صاحب الابتسامة أن يقول أو يوصل رسالة غير سارة إلى شخص آخر، فيقوم حامل الأخبار السيئة، مثلا، برم شفته السفلى للأمام، إلى حد ما، ويهز رأسه يمنا ويسرى، وينظر إلى الأسفل، ثم إلى الشخص الآخر (الذي سيتلقى الصدمة) وابتسم ابتسامة شاحبة ويقول له ما يريد قوله بصوت خافت مغلق بالحزن.

5- ابتسامة الخضوع أو الرضا **compliance smile**: هنا يقول الابتسامة أن الشخص سيتقبل الأخبار السيئة من دون الاحتجاج، أو انه يوافق الآخرين على ما يقترحونه بخصوص أمر معين، وقد يصاحبها رفع الحاجبين برهة وهز الرأس دلالة على الموافقة.

6- ابتسامات التعاون أو التأزر **coordination smiles**: وهي ابتسامات خفيفة تشير إلى الإنفاق والفهم والرغبة في الأداء المشترك لعمل معين بين شخصين أو أكثر.¹

¹- شاكر عبد الحميد، المرجع السابق، ص 30-31.

7-الابتسامة الدالة على استجابة المستمع **The listener response smile**:وهي تدل على أن المستمع قد فهم حديث المتكلم ومن ثم يشجع هذا المتكلم على الاستمرار في حديثه وتظهر هذه الابتسامة مصحوبة بإيماءات موافقة بالرأس خلال المحاضرات الدراسية مثلا.

8-ابتسامة الغزل **Firtation smile**:حيث يظهر القائم بالمغازلة ابتسامة سرور ويحديق في الشخص يغازله ثم ينظر بعيدا ثم يعاود التحديق فيه.

9-الابتسامة المرتبكة **embrassed smile**:هنا يتسم الشخص ابتسامة مبتسرة وينظر إلى أسفل أو بعيدا،وهي ابتسامة قد تساعد على إرجاء الهجوم أو الغضب على الشخص المرتبك،خاصة إذا كان ارتكابه بعض الأخطاء¹.

لا تعتبر هذه التقسيمات حول أنواع الابتسام تقسيمات نهائية،لأنه لايمكن إقرار بعدم وجود أنماط أخرى للابتسام وهذا مايفسره المفكرون أو الفلاسفة حول أنواع الابتسام.

فوائد الابتسام:للابتسامة فوائد كثيرة نذكر منها:

- "حل المشكلات أو التخفيف من حدتها

-امتصاص غضب الآخر،فالابتسامة الصادقة مهدئ سريع المفعول،تنهي الكثير من الخصومات،كما قال الشاعر سفيان بن عيينة:

بتبسمي أطفأت ألف ضغينة.....وزرعت في قلبي الغليل ودادا

متجهم القسما ت كم لاطفته.....لأسل من أضلاعه الاخقادا

-الابتسامة تنتقل فإذا نظرت إلى شخص وابتسمت له ابتسم مباشرة فأنت تساعد غيرك على الابتسام عمليا وهذا عمل صالح نشكر عليه وتؤجر،أنت أيضا ستأثر بمن حولك لذلك يفضل مخالطة أشخاصا مبتسمين وبشوشين في غير حماقة ولا سخافة.

¹-شاكر عبد الحميد،المرجع السابق،ص31

لها تأثير لطيف في كسر الحواجز، وتقديمك للآخرين، وقبول كلام آخرين

-تعطي جمالا لوجهك، تشرح صدرك، تريح أعصابك

-الابتسام تغنيك على استخدام القوة في الحصول على ماتريد من الحق إذا منعت منه فهي نوع من القوة اللطيفة.

-الابتسام تخفف معاناة من يراها، فقد كبت بالتجربة أن رؤية شخص مبتسم يخفف من حدة التوتر والإجهاد عند الإنسان بل ربما ابتسم أيضا، بخلاف ماقد يحدث من زيادة التوتر عند رؤية شخص عابس متجهم.

-الابتسام تذهب حزنك لأنها من علامات الرضا، فلا يقدر عليها من تسخط على أقدار الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط) حسنه الألباني

-الابتسام تزيد محبيك، قال الشاعر محمد بن حازم الباهلي:

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق.¹

تعريف الضحك:

الضحك لغة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "ضحك الشخص: انبسط وجهه وانفجرت شفتاه وبدت أسنانه وأحدث أصواتاً مُتقطعة تعبيراً عن سروره، عكسه بكى" ضحك في سره- ضحك يضحك طويلاً- ﴿وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ ضحك السحاب: البرق-

¹-هنا بنت عبد العزيز الصنيع، كن مبتسما، 2014، ص10-11 "h-sanee3@gmail.com @Hana.s3a

ضحك ضحكاً شديداً حتى بدت نواجذه: ضحكت الأرض: أخرجت نباتها وزهرها، يضحك الغدير في الروضة، تضاحك القوم شاركوا في الضحك".¹

وفي فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي يقول: "أن التبسم أولى مراتب الضحك ثم الإهلاس، وهو إخفاؤه، ثم الافترار والإنكلال، وهما الضحك الحسن، ثم الكتكتة أشد منها، ثم القهقهة، ثم الكركرة، ثم الاستغراب، ثم الطخطخة، وهي أن يقول طيخ طيخ (يقصد يضحك المرء مصدراً أصواتاً من فمه وأخفه) ثم الاهزاق و الزهزقة، وهي أن يذهب الضحك به كل المذهب".²

يتضح لنا مما سبق أن للضحك معاني متعددة منها ما هو مرتبط بالإنسان ومنها ما هو مرتبط بغير الإنسان ويمكن القول أن الضحك هو شكل من أشكال التعبير الذي يظهر خارجياً على الإنسان في صورة فرح ومرح.

اصطلاحاً:

من خلال التعريف اللغوي السابق لمادة الضحك يمكن تعريفه في الاصطلاح تبعاً لذلك، بأنه "عملية فسيولوجية تنشأ من داخل الإنسان بسبب مؤثر خارجي، يظهر أثرها على ملامح الوجه فيبدو في صورة مشرقة متمللة، سواء ظهر له صوت أو لم يظهر، والضحك ظاهرة نفسية واجتماعية وفسيولوجية تختص بالإنسان دون غيره من بقية المخلوقات، وهو انفعال يتولد عند التلاشي الفجائي لحالة انتظار أو توقع كانت قد بلغت أعلى درجة من درجاتها".³

ومن هنا نقول أن "يوجد الضحك في الحياة الإنسانية العامة كما نجده في بعض الفنون الكوميديّة التي لها صلة بالضحك فلا يمكن تصور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد لايتخللها عنصر الضحك فهو موجود في المجتمع حتى بدون مثيرات ومع تطور الفكري

¹- احمد مختار، اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، طبعة حديثة منفتحة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص1348.

²- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص18.

³- رمضان محمود علي مبروك مطايريد، المزاح والضحك وموقف الداعية منه، ص219.

البشري انتقلت دراسة الضحك من الواقع الإنساني إلى فن كوميدي، فنحن نضحك إما على اثر استثارة عقلية مثل:النكتة-الدغدغة وهو رد فعل تشترك فيه عضلات الوجه مع الجهاز الصوتي والتنفسي للإنسان".¹

وخلاصة القول أن الضحك موجود في حياة الإنسانية كما نجده أيضا في الفنون الكوميديّة فلا يمكن تصور العلاقات الاجتماعية لايتخللها عنصر الضحك .

الضحك ظاهرة إنسانية:

إن الإنسان الكائن الوحيد الذي يتميز بصفة الضحك" فالضحك ظاهرة من الظواهر الإنسانية يختص بها الإنسان وحده دون غيره من الكائنات، ويعتبر مثل اللغة والنطق، وكما يقال بأن الإنسان حيوان ناطق فهو كذلك حيوان مضحك في نفس الوقت فنحن نضحك إما على إثر استثارة عقلية مثل النكتة أو جسدية مثل:الدغدغة وهو رد فعل تشترك فيه عضلات الوجه مع الجهاز الصوتي والتنفسي للإنسان ويوجد الضحك في الحياة الإنسانية العامة كما نجده في بعض الفنون الكوميديّة التي لها صلة بالضحك".²

ومن هنا نقول أن الإنسان في حياة يمر بالعديد من المواقف التي تفرض عليه إظهار سعادته بالضحك "فمن رأي"الفرد رسل ولاس"Alfred Russel wallace أن الضحك وسائر الخصائص الإنسانية التي ينفرد بها الإنسان لا تقبل التفسير بالانتخاب الطبيعي وتطور أنواع الحيوان، وهو يتساءل كيف يفسر لنا الانتخاب الطبيعي ملكات الرياضة والموسيقى والإحساس بما فوق الطبيعة، ويعود فيقول أن ملكة الفكاهة من هذا الطراز بين الخصائص الإنسانية لأنها تحتاج جميعا إلى التفسير غير تفسير الصراع على الحياة وتنازع البقاء".³

وبطبيعة الحال أنه ملكة إنسانية و ما من شئ يضحكننا إلا أن يكون إنسانيا وأنه خاصة

¹-دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، هنري برغسون نموذجا، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، معهد الفلسفة، جامعة وهران، 2011-2012، ص09.

²- المرجع نفسه، ص09.

³-عباس محمود العقاد، جحا الضاحك والمضحك، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، الناشر، ط2014، ص40.

إنسانية لا يشترك فيها عامة الأحياء" عندما انطلق برغسون هنري في عرضه لظاهرة الضحك انطلق من ملاحظات لا تتصل بالضحك ذاته يقدر ما تتصل بالموضع أو الإطار الذي يجب أن نبحت عنه فيه، هذه الملاحظات تحيله إلى ثلاث صفات تضمهرها صفات الإنسان السوي الواقعي والاجتماعي، فالضحك هو إنساني وعقلي واجتماعي فالإنسان إذن وبهذه الصفات-السائقة الذكر-يبدو أن لديه الدافع أو الحافز إلى الضحك في سن مبكرة جدا".¹ ومن هنا يتضح لنا أن الضحك يعتبر شكل من الأشكال التعبير الإنساني ولا يكون الضحك إلا نتيجة تفاعل الإنسان مع محيطه.

الضحك ظاهرة فسيولوجية ونفسية:

يعد الضحك شكلاً رائعاً من أشكال تخفيف الضغط النفسي "والضحك كما هو معلوم عند المفكرين هو ظاهرة فسيولوجية ونفسية يعتمد على حركات التنفس الموجهة إلى الخارج من خلال اندفاع الهواء على نحو مفاجئ من الرئتين فتنتج منهما أصوات الضحك، حيث اعتبر صوت الضحك المحور الذي دفع الفلاسفة إلى البحث في ماهية هذه الظاهرة وفي الضحك يتشنج الحجاب تشنجا عفويا، ويتقطع التنفس على شكل دفعات زفيرية متسلسلة مصونة تتخللها فترات قصيرة".²

في الأغلب أن الضحك لا يكون إلا نتيجة الفرح والابتهاج "والضحك في رأي"وليم مكدوجل"William McDougall(1871-1938)عالم النفسي البريطاني له وظائف فسيولوجية متنوعة، مثل تنشيط الدورة الدموية، وكذلك عملية التنفس وزيادة ضغط الدم، وزيادة تدفق الدم إلى المخ، وغيرها كما انه له وظائف سيكولوجية مثل: زيادة الشعور بالانتشاء من خلال إيقاف كل مواصلة أو استمرار في التفكير، وكذلك إيقاف كل نشاط جسدي أو عقلي متواصل".³

¹-حورية بن قدور، الاتجاهات الاجتماعية في التعبيرات الفكاهية المعاصرة النكتة نموذجاً، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2018-2019، ص 64-65.

²-دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، ص 11-12.

³-شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 125.

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا قد جاء "الضحك انبساط في بعض عضلات الوجه، مصحوب بزفير متقطع، وصوت مسموع، بسبب تعجب أو سرور شديد يحصل للضحك، وهو اسم جنس تحته نوعان: التبسم والقهقهة فالقهقهة ضحك تبدو معه النواجذ، والتبسم ضحك بلا صوت".¹

وعليه نقول أن ظاهرة الضحك النفسية هي خاصة بالإنسان وحده في ظاهرها ويرى الفلاسفة أن له قيمة جمالية فنية فالإنسان يضحك لما يعيش حياة فيها سعادة ويكون التفاعل الاجتماعي إيجابي فلا يمكن تصور مجتمع من المجتمعات خالي من هذه الخاصية الإنسانية.

الضحك ظاهرة جمالية:

الضحك ظاهرة جمالية وجدت بوجود الإنسان وفطن إليها الفلاسفة منذ القدم فدرسوها "لقد جاء في كثير من كتب منظري فلسفة الجمال أن الجمال هو كل شئ يعكس الانسجام والتناسق ويبعث على السرور والارتياح النفس، وهذا بخلاف الضحك الذي يقوم على عدم الانسجام وعدم التناسب والاختلال في الموقف الواحد والتناقض في كل ما هو منطوق أو مكتوب فقد يضحك الفرد من دون عوامل فيزيولوجية ونفسية".² مما لا شك فيه أن الضحك يرتبط بالأبعاد الفنية "ومن هنا تبدو العلاقة المشتركة بين الساخر والمضحك، وهذه العلاقة المشتركة يشعر بها كل إنسان في خبرته الجمالية، وأن الاختلاف بينهما، يرجع إلى أسباب نشوء كل منهما وان اختلفت سمات كل منهما، ففي حين يكون المضحك ظاهرة نفسية يكون الساخر هو ظاهرة جمالية".³

وحرصا على ذلك أن الضحك يختلف من إنسان إلى آخر "وفي هذه الحالة تكون الظاهرة الجمالية للسخري ظاهرة نفسية للضحك ومزج الشعراء الأغربة الذين تناولوا هذه

¹-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني 1982، ص754.

²-دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، المرجع نفسه، ص13.

³-خالد زغريرت، نقد، مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008 <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/15582008>.

الظاهرة الجمالية في صورهم بين السخري والهزلي الذي يظهر على شكل تعبير عن ظاهرة اجتماعية أو فعل وسلوك، أو عادات خلفية غير متماشية مع التطور الموضوعي لموقف ما".¹ ومن زاوية أخرى أن الضحك له تأثيرات جسدية ونفسية واجتماعية" فيمكن القول انه حتى يكون الضحك ممارسة فنية لا بد من خلوه من النوايا السيئة، وبعيدا عن الانفعالات النفسية قاصدا المتعة لذاتها، فالضحك يظهر كقيمة جمالية حين لا يضمم الضاحك للمضحك الشر بل مجرد الاستمتاع وترويح عن النفس انطلاقا من النية الخالصة بحيث يتمنى الخير لكل إنسان، ومن دون إلحاق ضرر والألم بعبارة أدق يكون من اجل الاستمتاع دون تحقيق غاية أخرى".²

وخالصة القول أن الضحك له قيمة جمالية لا يمكن الاستغناء عنها، بحيث يعتبر من أهم ظواهرنا الصوتية ويكون من أجل الاستمتاع دون تحقيق غاية أخرى حيث يجلب الضحك لدى الفرد المتعة النفسية، إنطلاقا من إحساسه بجمالية ما يعرض عليه من مواقف أو كلمات أو نكت .

الضحك عند المخلوقات:

قام العديد من المفكرين دراسة هذه الظاهرة، وهي هل هناك من يضحك غير الإنسان؟ "قارن «دارون Daron» بين الأصوات المتكررة التي تنطقها القردة العليا عندما تتم دغدغتها وبين ضحك الإنسان، وقال بوجود تشابه بينهما، ولاحظ علماء آخرون تلك الحركات التي أطلق عليها الوجه اللاعب أو اللاهي لدى هذه القردة، حيث أقصى اتساع له فتتكشف كل الأسنان، أو على الأقل الأسنان العليا، واعتبروا ذلك نشاطا شبيها بالابتسام لدى الإنسان لكن الاختصار على دراسة حركات الوجه والشفيتين، وانكشاف الأسنان، فالأصوات الناتجة لا يكفي لدلالة، في ذاته.

¹ - المرجع نفسه 1558 http://www.alkalimah.net/Articles/Read/1558

² - دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، ص 14.

عندما قارن "روبرت بروفين" R.Perovine بين ضحك الإنسان وضحك قردة الشمبانزي وجد اختلافا واضحا بينهما، فالضحك الإنساني مثله مثل كلام الإنسان، يجري إنتاجه على نحو استثناء خلال عملية التنفس يتحرك للخارج (زفير)، حيث يجري إنتاج النغمات الصوتية المتقطعة (ها.....ها) من خلال زفرة واحدة قصيرة مفاجئة تعقبها زفرة أخرى وهكذا، أما ضحك الشمبانزي فإنه على العكس من ذلك، يماثل اللهاث، مع وجود خاص لمقطع صوتي واحد يجري إنتاجه خلال كل عملية زفير أو شهيق، أن ضحك الإنسان يحدث من خلال النمط الصوتي التالي: هاهاها أما الأصوات الشبيهة لدى الشمبانزي فتحدث على النحو التالي: آه آه آه ومع أن هذه الدراسات التي تجري على القرود العليا أو الشمبانزي مفيدة في دراسة التفاعل الاجتماعي والتخاطب والتعبير عن الانفعالات لديها، إلا أننا لا نستطيع من خلالها حتى الآن- أن نقول بوجود تشابه بين هذه المظاهر لدى الإنسان والحيوان، وذلك لأسباب عدة مثلا: أننا لا نستطيع -حتى الآن- أن نعرف الانفعالات الذاتية أو العمليات المعرفية البدائية التي تحدث لدى القرود في أثناء قيامها بهذه النشاطات، فهي لا تتحدث لنا، ولا تتواصل معنا، وقد تكون الحركات والأصوات التي تصدرها القرود سارة بالنسبة إليها، وسارة بالنسبة إلينا أيضا، كما في حركات الدلافين والقطط والطيور المغردة--- الخ والخلاصة أن ما تصدره قرود الشمبانزي هو أصوات شبيهة بضحك الإنسان، وهي تصدرها كما ذكر «روبرت بروفين» في أثناء ألعاب المطاردة وكاستجابة الدغدغة أيضا، وقد تقوم هذه الكائنات بألعاب مسلية، مثل رمي الحجارة أو الصخور التي تظهر علامة دالة على أنها قد شعرت بالمرح أو السرور، لكن ما يحدث لدى الإنسان هو بالتأكيد أكثر تعقيدا من ذلك إلى حد كبير.

طبقة الصوت لكن في اتجاه واحد نحو الخارج وقد يفسر التزاوج بين التنفس وإصدار

الصوت لدى الشمبانزي".¹

نستنتج أن ما تصدره قرود الشمبانزي هو أصوات شبيهة بالإنسان.

¹- شاعر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص36-37-38

الابتسام والضحك في القرآن الكريم:

وردت آيات قرآنية عن الابتسام والضحك ومن ضمن الآيات التي ورد فيها نذكر "لقوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا﴾¹ لأن أكثر ضحك الأنبياء عليهم السلام التبسم وقال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾² ومعنى الآية أنهم فرحوا وضحكوا في كل عمرهم، فهذا قليل لأن الدنيا بأسرها قليلة قال تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾³ ضحك سارة زوجة إبراهيم عليه السلام بسبب استبشارها وفرحها بالمولود الجديد لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾⁴ فاتخذتهم سخرية حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون⁴ ذكر الله تعالى ابتسامه السخرية وضحك المشركين من المؤمنين عندما كانوا يذكرونهم بالله قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾⁵ ذكر الله قوم فرعون وكيف سخروا من موسى-عليه السلام- عندما جاءهم بالآيات فضحكوا منها لقوله تعالى ﴿وَوَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾⁶ بين الله تعالى أن الضحك والبكاء بيده وهو الذي اوجد أسبابها قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾⁷ فالأيوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون⁷ بين الله تعالى المفارقة بين حال المؤمنين في الدنيا فاضحك الله تعالى المؤمنين على الكافرين في الآخرة لقوله تعالى ﴿أَقْمِنُ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾⁸ وهناك ضحك الكفار قريش من القرآن

¹-سورة النمل، الآية:19.

²-سورة التوبة الآية:82.

³-سورة هود الآية:71.

⁴-سورة المؤمنون الآية:109-110.

⁵-سورة الزخرف الآية:47.

⁶-سورة النجم الآية:43.

⁷-سورة المطففين الآية:29-34.

⁸-سورة النجم الآية:59-60.

الكريم واستهزأهم به قال تعالى ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَّاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾¹ أي مسرورة فرحة من سرور قلوبهم .

بالرغم من الآيات التي ورد فيها الابتسام والضحك فكل منها تدل على حدا ولا تكون الابتسامة دائما محل الأجر والثواب، فقد تكون سبب في عذاب الله وسخطه، فهناك من تدل على تبسم وضحك الأنبياء عليهم السلام وأخرى تدل على الغضب كما يكون عن التعجب ولا يختص بالسرور والفرح فقط وبعضها ابتسامة السخرية ومنها الضحك استهزاء أو شماتة.

الابتسام والضحك في السنة النبوية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم التبسم، منبسط الوجه مع أهله وأصحابه" عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث زوجات النبي صلى الله عليه وسلم حين تظاهرت عليه، قال: "قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إني دخلتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يقولون: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزَلُ، فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ قَالَ: "نَعَمْ، إِنْ شئت"، فلم أزل أحدثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه وحتّى كثر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرا...."² وفي هذا الحديث يدل على تبسم وضحك النبي صلى الله عليه وسلم وجمال فمه الذي ظهر عندما ابتسم كما جاء في حديث آخر" عن أنس رضي الله عنه قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا"، فأرسلني يوماً لحاجة وقلت: والله لا اذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخرجتُ حتّى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قبضَ بقفّاي من

¹-سورة عبس الآية:38-39.

²-خالد بن محمد الوديناني، الضحك والبكاء في القرآن الكريم، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا، ص1743.

ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟" قال: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ".¹

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحك ويتبسم للصبيان و"عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الردي البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك عن دلوك في دلو أخيك لك صدقة".²

(وتدل هذه الأحاديث وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبسم ويضحك وأسباب تبسمه كثيرة ومختلفة، بعضها للإعجاب وللملاطفة، قد يكون عن غضب كما يكون عن التعجب، ولا يختص بالسرور والفرح فقط).³

فقد يكون للتفاؤل والاستبشار وقد يكون للاتقاء الشرور ومن هنا نقول لا بد من إظهار جانب البشاشة والتبسم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقتدي به في جمال أخلاقه وحسن عشرته.

تعريف الفكاهة:

الفكاهة لغة: يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين: (فاكهت القوم مفاكة بملح الكلام والمزاح، والاسم الفكاهة، ويقول أيضا الفكاهة: المزاح والفاكه المزاح، والفكه: الطيب النفس ونجد الفراهيدي يقول في الموضوع نفسه: "تفكهننا من كذا أي تعجبنا" وهنا نجد الكلمة أخذت معنى آخر مختلفا عن الأول، لأن المزاح شئ والتعجب شئ آخر).¹ وفي

¹-أبي الحسن عبد الملك الأبي الحبيشي، الأربعين في ضحك وتبسم سيد المرسلين، مكتبة التبشير للطباعة والصور، اليمن، ص48.

²-سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف (حديث رقم 1956).

³-ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري احمد بن علي بن الحجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، (ج8/124)- (ج10/505).

معجم الصحاح نجد الجوهري يأتي بالفكاهة بمعنى المزاح يقول: "فكه الرجل، فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحاً".²

من خلال هذه التعاريف اللغوية أن الفكاهة معاني متعددة وهي في مجملها إما مترادفة وإما متنافرة

إصطلاحاً:

مصطلح الفكاهة من المصطلحات الشائعة التي عرفت تنوعاً في المفهوم لكثرة أنواع التي تتضمنها "فالفكاهة دائماً نشاط اجتماعي، ويظهر ذلك مثلاً في نتاجات فكاهية كالنكتة، فلا يستطيع شخص أن يرويها لنفسه بل لا بد من آخر، وآخرين، حتى يكتمل موقف التنكيت بل انه حتى في تلك الأشكال الانعزالية من الفكاهة، أي غير اجتماعية، أي التي يستطيع الإنسان للاستمتاع بها بمفرده مثل الرسوم الهزلية والقصص الفكاهية، غالباً ما يكون هناك تصور بصري لشخص آخر، أو لجماعة أخرى من البشري".³

وكل ما يستدل للتعبير يلجأ إلينا بالضحك ويبعث فينا روح الابتسامة والفكاهة تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في أي موقف أو في الكتابة التي تشير الضحك لدى القراء أو هي عبارة عن حديث مستملح أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو متخيلاً فيثير إعجاب السامعين ويبعث فيهم الضحك أو هي عبارة عن كلام يثير الضحك وينحو إلى تسلية قراءه".⁴

¹- ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، ج3، دار الكتب العملية بيروت، ط، 2003، ص335.

²- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ج6، دار العلم للملايين بيروت، ط3، 1984، ص1143.

³- شاعر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص17.

⁴- نسيم قلعاوي، الحس الفكاهي في الشعر الشعبي السوفي، علي عناد أنموذجاً-مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-2015-2016، ص28.

فهي تعبير مستلحم لا يمكن الاستغناء عنه سواء عن طريق النكتة أو كلام حيث إنها تعطي نظرة إعجاب"فالفكاهة مصطلح عام يضم تحته كل المصطلحات ذات الصلة بهذا المجال، وليس لهذا المصطلح من تعريف دقيق حتى الآن، والفكاهة قد تكون غير مقصودة أو مقصودة، وتشتمل الفكاهة غير المقصودة ملاحظات الأطفال الساذجة الحركات الجسمية الخرقا، وغير متوقعة....الخ، في حين تتركز الفكاهة المقصودة في الفنون: مثل اللوحات، التماثيل الظريفة أو الساخرة والأغاني المرححة، والنكات التي تكررهما، والنصوص المكتوبة"¹.

وفي الأخير نستنتج أن الفكاهة ترسم على وجوهنا ابتسامات عليها ضحكات منعشة تزيل عن نفوسنا كل ما يوترنا بحيث تكون مضحكة ومثيرة للبهجة، إنها فن لا يمكن الاستغناء عنه كما أنها وسيلة تستعمل في الكلام والكتابة، والتواصل الفعال بصيغة عامة.

المبحث الثاني: الضحك عند الفلاسفة

الضحك في الفكر اليوناني

أفلاطون:تناول الفيلسوف اليوناني ظاهرة الضحك الذي كان أول من تطرق إلى هذه الظاهرة، بالبحث فيها، حيث ذم الضحك وجعله مقتصرا على طبقات الدنيا، ومن هذا المنطلق يرى "أفلاطون" أن هذه الظاهرة كثيرا ما تلصق بالألم، ويؤكد أنه "أقرب من يضحك منك أصدقائك لكنهم يضحكون من سوء حظك الذي أوقعتك فيه أو هامك وضحكهم يتضمن مع ذلك نوعا من الحقد والشماتة، ومن ثم نوعا من الألم، والألم منشأ شعورهم من الذنب، وقد يكون ضحكهم متعلقا بك أو بغيرك من تعساء الحظ في الحياة"².

¹- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 17-18.

²- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 72.

وعليه فالضحك الذي يولد المتعة لدى المرء يختلط في نفس الوقت بالإنفعالات أخرى مثل التحسر والألم فنحن نضحك من الحظ السيئ للأخروفي في نفس الوقت ينتابنا شعورا بالذنب وكثيرا ما نتعرض إلى مواقف مضحكة.

"فأفلاطون ذكر المضحكين والمضحكات، وهو يبحث عن مكانهم في مدينته الفاضلة أو جمهوريته المثالية، التي أراد أن يقصرها على الأفاضل والمأمونين وأن يجنبها عوارض النقص والرديلة"¹ وعموماً أن أفلاطون، يعتبر الضحك المفرط عدواً لدوداً يقوض أركان جمهوريته، الفاضلة شيئاً فشيئاً حتى يدب فيها الفساد، فإهتمامه بتربية الفرد وتعليمه أدى به إلى ذم الضحك "لكن يبدو أن أفلاطون لم تكن غايته أن يرصد كل صنوف الضحك، في هذا الموضوع (أي محاوره فيبياس) بل تناول الضحك من حيث أنه هزو وسخرية لذا من الطبيعي أن يقارن المضحك بالردائل والآثام فقد عرف المضحك على أنه "باختصار الإسم المحدد الذي يستعمل ليصف الشكل الأثيم لعادة محددة وللإثم بشكل عام"².

فالضحك عند أفلاطون أساسه الحقد والحسد المتبادل بين القوي والضعيف فهو نابع من أخلاقية شريرة تضر الفرد أكثر مما تنفعه"

وقد تحدث أفلاطون عن الكوميديا ورأى أن الضحك والإستمتاع بها يقترون بنوع من الخبث، فإذا كانت الملهة التي هي نوع من الفن تستند إلى السخرية التي تثير الضحك والإضحاك واللهو والفن على وجه العموم من شأنه، أن يوحى بالعطف على أفعال والإنفعالات الرديئة"³.

فإذا كان الضحك يولد المتعة أو اللذة، فقد أقر أفلاطون أنه لا توجد متعة خالصة بل متعة ممزوجة بالألم.

¹-عباس محمود العقاد، جحا الضاحك والمضحك، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، الناشر، ط2014، ص34.

²-سليمان السلطان، فلسفة الضحك لدى المجتمع السعودي، 8، فيفري 2018، على سا 15 مساء

/https://alantologia.com/blogs/5657،

³-عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكلوجية والاستطبيقية، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2006، ص31.

"هكذا كانت محاورات أفلاطون تجسيدا خاصا لأفكاره حول ضرورة إستبعاد الضحك المسرف، أو الذي به إفراط، ومن أكثر أعمال أفلاطون أهمية حول الضحك ألا وهو محاوره "فليبوس"، وتعد هذه المحاوره أهم عمل كلاسيكي مفيد في فهم تلك المتعة الخاصة التي يحصل عليها إنسان نتيجة لسوء الحظ أو التعثر أو المصائب التي تلحق الآخرين".¹

ومن هنا يتضح لنا أنه تطرق لعدة محاورات وأبرزها محاوره "فليبوس" التي ذم فيها الضحك وقال أن نتاجه الجهل الذات أي بالرغم من أنه يولد المتعة إلا أنه تقابلها الألم.

"لا شك في أن أفلاطون هو الأب الحقيقي لدراسة الضحك، هذا ما يقوله الثقة في هذا المجال، فقد أوقف هذا الفيلسوف الكبير جانبا كبيرا من إهتماماته على دراسة الضحك أو التأمل فيه".²

مما لا شك فيه أنه يعتبر من المفكرين الأوائل الذين درسوا ظاهرة الضحك مدونا إياه في محاوراته الفلسفية "نظر أفلاطون إلى فكرة المشاعر المختلطة التي يمتزج فيها الفرح بالحزن، والضحك بالبكاء، وقال إنها فكرة بدائية، أو متبقية من تلك الأيام القديمة الأولى للإنسان، لكنه إستكشف فكرة اللذة المختلطة بالألم".³

ونظرا لهذا أن الفيلسوف قد زود الضحك من سيرته ورسمها بالزاد لم تتزوده تلك الفلسفة من عقل كبير كعقل فيلسوف أفلاطون وهو أعظم فيلسوف يوناني (ومن خلال تحدث أفلاطون عن جذور نظريات الحديثة حول الضحك يلاحظ العلماء أن هذه النظرية هو النموذج الأول لنظريات التناقض الوجداني ومن خلال حديثه عن الحسد والشماتة وملاحظته الهائلة أن الضحك يمكن أن يقع لفئتين من البشر القوي والضعيف فلا

¹- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 68-69

²- المرجع نفسه، ص 64.

³- المرجع نفسه، ص 69.

يستطيع الضعيف أن ينتقم من الضحكات فيكون موضع السخرية أما القوي يستطيع أن يثار لنفسه فلا يكون موضعا للسخرية).¹

وفي الأخير نستنتج أن الضحك غالبا ما يكون هو ضحك القوي، وأنه مبعثه التفوق والسيطرة، فشعورنا الداخلي أننا أحسن حال من الآخرين فهو يختلط اللذة بالألم. حسب رأي أفلاطون.

أرسطو: إختلف الفلاسفة حول أراء الضحك كل له رأي خاص ومن هنا نقول أن "أرسطو أدق من أستاذه في تعبيراته عن أقسام الشعر لأنه وضع مبحثا خاصا يتبع فيه المسرحيات المضحكة من أصولها منذ كانت ضربا من الهجاء والأغاني الشهوانية، إلى أن أصبحت موضوعا للإضحاك والتسلية ولهذا جاءت في الترجمات العربية بإسم الأهاجي والتهريجات ولم يتدعوا لها إسم يقابل إسم الكوميديا كما صنعنا في العصر الحديث إذ سماها بعضهم بالمهزلة وبعضهم بالملهاة وعربها بعضهم بلفظهم اليوناني فسامها الكوميديا".²

حيث إعتبر الضحك ظاهرة جمالية تحقق لنا الإستمتاع وتبعث فينا الراحة النفسية وذلك من خلال التمثيل، الدرامي الصادق، ومن هذا المنبر.

"لقد تقدم أرسطو بالضحك خطوة أبعد إلى الأمام، فلم يعد الضحك لديه مرتبطا بالإنفعالات الجسد السلبية، المختلطة التي تمزج بين اللذة والألم، وتبعث على الحقد وسوء الطوية، كما كانت الحال لدى أفلاطون بل أصبح إنفعالا إيجابيا يسعى إليها لإنسان خلال بحثه الدائم عن السعادة، وإرتبط الضحك لديه بالأخلاق أو اللياقة والترويح والإسترخاء

¹- ينظر، لمرجع نفسه، ص76.

²- عباس محمود العقاد، جحا الضاحك والمضحك، ص35.

، وبينما كان ضحك أفلاطون مرتبطا بالواقع الحياتي الفعلي، فإن ضحك أرسطو إنتقل خطوة أكثر تقدما إلى أعلى فأصبح مرتبطا بعالم الدراما.¹

وجدير بالذكر أن أرسطو قد نجح في تحويل الحياة الواقعية للبشر وما تخلفه من الآم حيث إعتبر أن هذه الظاهرة تولد الراحة النفسية للبشر.

"بينما كان الضحك لدى أفلاطون إستجابة إنفعالية ترتبط بالحقد وسوء الطوية والضعينة والغيرة فإن أرسطو حرره من أن يكون مرتبطا بالشر في الحياة الواقعية."²
 وبطبيعة الحال إذا كان الإنسان حيوان ضاحك، فمعنى ذلك أن الضحك فطري لا يكتسبه بالتجربة والتعلم، بل غريزة مرتبطة بالإنسان، وهو طبيعة واحدة لا تتبدل.

(تحدث أرسطو عن الضحك وقال أنه ينبعث إما من اللفظ، وإما من الموقف، وينقسم الضحك المنبعث إلى سبعة أقسام، مما يتضح لنا أنه مبدأ جمالي وجعله من العوامل التي توحى بالجمال والإستمتاع في النفس الإنسانية، حيث جعلها فنا جميلا يكون ضمن الفنون الجميلة، فليس الضحك لديه غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة للتغيير وتطهير النفس الإنسانية من الإنفعالات السلبية التي تنتابه في حياته الإجتماعية، ومما سبق يتضح لنا أن الضحك سواء كانت ناتجا عن اللفظ أم منبعثا من موقف، له هدف ينتاب إلى تحقيقه وهو نشر الثقافة تعمل على تمكين حياة الإنسانية أفضل).³

وعلى خلاف ذلك إعترف أرسطو بأهميته الضحك لكنه دعا مثل أفلاطون أن يبقى في حدود اللياقة والإعتدال أي لا إفراط ولا تفريط لهذا كان التهكم أكثر قربا من الكرماء لإرتباطه بالأخلاق واللياقة وهو إنفعال إيجابي يسعى الإنسان من خلاله إلى البحث عن السعادة.

¹- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص85.

²- المرجع نفسه، ص85.

³- ينظر محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، مطبعة دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط، سنة 1993، ص، 134126.

الضحك في الفكر الغربي

كانط: درس كانط ظاهرة الضحك مثله مثل بقية الفلاسفة "فالضحك عنده هو إنفعال ناتج عن تحول مفاجئ، لتوتر إلى العدم، وهذا التحول بالذات وهو بكل تأكيد لا يسر الفهم إلا أنه يسره مع ذلك بشكل غير مباشر، وبقوة شديدة للحظة"¹. حيث إعتبر الضحك أنه من الفن الممتع الذي يحقق لنا المتعة "أما الفنون الممتعة فهي التي تكون غايتها مجرد الإستمتاع مثل كل ما يمكن أن يجذب جماعة تجلس إلى مائدة الطعام، كحسن الحديث والبراعة في إدارة حوار شائق وإشاعة الحبور بالملح والفكاهات، بحيث يمكن كما يقال تبادل القيل والقال، أثناء المأدبة مندون أن تقع المسؤولية على أحد لأن لا علاقة له إلا بحديث اللحظة، وليس معداً لأن يكون مادة دائمة لتفكير أو تكرار لاحق" ولهذا نقول أن فن المتعة مرتبط بالإحساس"².

والفن الجميل في المقابل هو ضرب من التمثل، ذو غاية في ذاته وعلى الرغم من أنه من دون غاية إلا أنه يسهم في تثقيف ملكات النفس، من أجل التواصل الإجتماعي "ومما لاشك فيه أن فن الجميل مقياسه ملكة الحكم" فإن الموسيقى والفكاهة هما صنفان من اللعب، تحتويان على أفكار جمالية أو تمثلات فكرية، لكنهما في نهاية الأمر لا يحملان على التفكير، وإنما يمكن أن يسببا متعة نظراً لسرعة تناوئهما لا غير وبهذا فإنهما يشيران بوضوح كاف إلى أن التنشيط يتم بهما جسمانياً فقط"³.

ومن هذا المنطلق نرى أن كانط، قد شبه الفكاهة بالموسيقى حيث يعتبر الضحك من الفنون الممتعة.

¹- إيمانويل كانط- ملكة الحكم- ترجمة غانم، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة 2005، ص 265.

²- المرجع نفسه، ص 230.

³- المرجع نفسه، ص 264.

"إذا كان الفن غايته المباشرة هي إستشعار اللذة، فإنه يسمى فنا جماليا، وهو إما فن ممتع أو جميل، يكون ممتعا حينما يكون الهدف منه أن ترافق اللذة التمثلات كمجرد إحساسات وجميلا حينما ترافقها كنوع من أنواع المعرفة"¹.

ومن هنا نقول أن فن المتعة له علاقة بالإحساسات بحيث يترك فينا إنطباعات عابرة.

"وإذا أحد أن هنديا قد شاهد على طاولة الإنكليزي، قارورة الجعة وقد تحولت إلى زبد فراح يبدي دهشته الكبيرة بكثير من التعجب، ثم أجاب الإنكليزي: الذي سأله: وما الذي يثير الدهشة، مما يحدث هنا إلى هذا حد فأجاب الهندي: ليس ما يدهش هو كيف تطفح الجعة من القارورة، وإنما كيف إستطعتم أن تدخلوها إلى داخلها، عندئذ تضحك ويسبب لنا متعة في القلب، وذلك ليس لأننا ربما نحسب أنفسنا أشد ذكاء من هذا الجاهل، وأولأي شئ أخر حمل فهمنا على ملاحظة شئ مرض قوله، وإنما لأن توقعنا كان مشدودا ثم إنعدم فجأة"²

وبناء على ذلك إن الضحك المفاجئ الذي يسبب لنا المتعة في القلب مما يوضح لنا هذا المثال كيف يتولد لدى الإنسان الضحك فجأة، بحيث يحق بنوع من الحيوية في جسم الإنسان.

"أيضا ماثير البهجة هو قرين المتعة، التي يسببها الضحك علما بأنه نابع عن أصالة في النفس لكنه لا يرجع إلى موهبة لها علاقة بالفن الجميل، التي تمكن الإنسان من أن يضع نفسه بإرادته في حالة إستعداد نفسيا غير أن هذا النوع من الفن الهزلي يدخل تحت عنوان الفن المرضي أكثر من إنتمائه إلى الفن الجميل، لأن موضوع هذا الأخير لا بد من أن يظهر

¹-المرجع السابق، ص229.

²-المرجع نفسه، ص266.

دوما في ذاته شيئا من الوقار، فهو من هنا يتطلب نوعا من الجدية في العرض مثلما يتطلبها الذوق في الحكم".¹

ومن هنا يتضح لنا أن المتعة هي التي تسبب لنا البهجة والضحك ، التي تثيرها فينا أفكار الجمالية وأن الفنون نابعة من مواهب الفنية الموجودة في الإنسان.

"لم يهتم كانط بالنتائج الأخلاقية والإجتماعية للضحك، ذلك لأنه خبرة تتعلق بالوصول إلى الجسد من خلال الروح ،وهي خبرة توضح الجسد لمصلحة الروح وقد وضع كانط الضحك قريبا من العالم الجمالي،أما من وجهة نظر الأخلاقية فلم يقيم كانط بإدانة الضحك كما أنه لم يقيم أيضا بامتداحه".²

فهنا كانط قد وضع الضحك قريبا من العالم الجمالي حيث أنه لم يقيم بإهتمام النتيجة الأخلاقية للضحك .

"ولكن لماذا إخفاق التوقعات إلى الضحك، وليس آلة الحزن أو الألم! لدى كانط أمران أولهما يتعلق بتحول الجسم، من حالة التوتر المصاحبة للتوقع الشديد إلى حالة الراحة وإستعادة التوازن الأول،أما الأمر الثاني فيتعلق بتلك الدهشة التي يقوم على أساسها الموقف المضحك".³

فالضحك لا يحقق المتعة لذهن إنسان، بل له تأثير إيجابي على جسم إنسان وصحته.

"فالضحك هو إنفعال ينشأ عن ذلك التوقع الشديد المصحوب بالتوتر الذي يقضي فجأة إلى لاشئ".⁴

¹-إيمانويل كانط، ملكة الحكم ، ص270.

²-شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص93.

³-إيمانويل كانط-ملكة الحكم-ص92.

⁴- المرجع نفسه، ص93.

وفي الأخير نستنتج أن كانط يعد الأب الحقيقي لنظريات الضحك، التي ترجعه إلى التناقض في المعنى، أن صنف الضحك ضمن الفن الممتع وحاول تحديد مفهومه ومثيراته وذلك من خلال تعريفه للفن وتصنيفاته، وأمّ المتعة الضحك تبدأ من خلال الأفكار والمشاعر المختلفة لدى الإنسان.

شوبنهاور: يعتبر الفيلسوف شوبنهاور الذي ينتهي إلى نظرية التناقض في المعنى التي تعتبر أن الضحك، هو الحالة التي يكتشف بها المرء للتناقض، الموجود بين الفكرة والمحسوس¹ وبين العقل والإحساس فسرورنا بانهزام العقل وانتصار الإحساس يثير الضحك، وتأملنا هزيمة الفكر وانتصار البدهة يغرنا بالسخرية، فنحن حينما نفرح بهزيمتنا وسخافتنا ولهذا السبب كانت السخرية قريبة من الحزن التي تتضمن بعض صفات المأساة أعمق في نفوسنا وأقرب إلى طبائعنا من الضحك، وما أصدق قول المعري:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا¹

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن السخرية عميقة وموجودة بطباعنا، أما الضحك فهو أمر سطحي لا غير، نظرته للضحك قد تأثر بها الفيلسوف برغسون حيث إعتبره نتيجة للتناقضات التي تظهر على مستوى الفكري لكل فرد من أفراد المجتمع.

"تنقسم المواقف المثيرة للضحك في رأي شوبنهاور إلى نوعين الظرف أو الدعابة ويعد الظرف بمثابة الحالة التي يكون المرء قد عرف خلالها في السابق موضوعين حقيقيين مختلفين تماما لكنه يقوم بالربط بينهما فيجعل لهما، هوية مشتركة على نحو قصدي من خلال المفهوم الجديد الذي يشملهما أما الدعابة فهي من ناحية أخرى حالة يبدأ المرء خلالها، بمفهوم معين يندرج تحته موضوعات ثم يدرك بشكل مفاجئ، الفرق بينهما هكذا

¹-عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة مصر، ط، 1992، ص12-13.

يكون كل فعل مثير للضحك لدى شوبنهاور إما ومضة ظرف بارع وإما نشاطا متسما بالحمق".¹

ومن هذا المنطلق مما لا شك فيه أن الموقف الأول من الضحك هو الذي ينتقل من الأشياء المدركة إلى الفكر، وهذا الموقف الذي فضله على المواقف الأخرى، أما الموقف الثاني، فيتضح لنا أن الفرق هنا يكون على أساس ما إذا كانت العملية تتقدم هنا، من خلال ذلك التفاوت من الأشياء إلى التصور أو يكون عكس ذلك.

"أما النوع الثاني من الأشياء المثيرة للضحك فيتحرك في اتجاه معاكس، أي من المفهوم أو التصور المجرد إلى الشئ الواقعي الخاص بالإدراك وهو الشئ الذي يتم التفكير فيه من خلال ذلك المفهوم، لكن حضور هذا الشئ يجلب معه نوعا من التناقض في المعنى أي المفهوم وهو تناقض لم يكن ملحوظا في الماضي، ونتيجة لذلك تنشأ اللامعقولية، ومن ثم خلال ممارسة الأفعال الحمقاء، ومثلما تتطلب المسرحية فعلا مسرحيا، فإن هذا النوع من الفعل المثير للضحك أمر جوهرى في الكوميديا".²

ومن خلال ذلك نبدأ من التصور أو المفهوم العقلي المشترك ونتحرك في اتجاه المدرك الحسي.

"والمثال الموضح، والذي يذكره شوبنهاور هنا، هو ما حدث عندما قال رجل ما أنه مغرم بالمشي بمفرده، فقال له رجل نمساوي "أنك تحب المشي بمفردك" وكذلك الحال بالنسبة إلي، ومن ثم يمكننا أن نمشي معا" لقد بدأ من المفهوم أو التصور الخاص المتعلق بتلك المتعة التي يشعر بها هذان الرجلان على نحو مشترك بينهما، شرط أن يقوم كل منهما

¹- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 94-95.

²- المرجع نفسه، ص 95.

بنشاطه على نحو منفرد، فهذه المتعة ستتبدد بلا شك لو قاما بعملية التريض أو المشي معا خلال الوقت نفسه".¹

مما لاشك فيه أن المتعة التي يشترك بها هذان الرجلان، في الشعور بها، إلا أن التشابه بينهما مختلف فالأول يريد أن يمشي بمفرده والثاني يتجاهل غرام صاحبه هذا لأن هذا الأخير مغرم بالمشي لوحده.

"إن أفكار شوينهاور هنا تقوم على أساس الأولوية أو الأسبقية المنطقية: في الحالة الأولى نبدأ من تأكيد المدرك الحسي، ونتحرك في اتجاه المفهوم أو التصور العقلي المشترك، وفي الثانية نبدأ من التصور أو المفهوم العقلي المشترك، ونتحرك في اتجاه المدرك الحسي".²

وخلاصة القول يرى شوينهاور أن أغلبية الناس جدية وأكثرهم قابلية للضحك، وهي نظرة تكون صادقة عند الكثير من الناس، إذ دائما نجد أنهم يبحثون عن جوانب الهزلية التي تثير الضحك، أن نظرتهم تنتهي إلتناقض المعنى الذي يأتي بطريقة فجائية غير متوقعة.

الضحك عند برغسون: يعتبر الفيلسوف "برغسون" من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا تحليل فلسفة الضحك "وأیضا خصائص المضحك، وفي هذا البحث بالذات ظهر تدخل قوي العقلية والمنطقية التي لم يكن يحسب حسابها، في الفنون على الإطلاق، وذلك لأنه عد الكوميديا الفن الوحيد الذي يتدخل فيه العقل ويغيب فيه فعل الحدس بحيث تصدق هنا عبارة من قال: "إن العالم كوميديا لهؤلاء الذين يفكرون وتراجيديا لهؤلاء الذين يحسون".³

إن الضحك عند هذا الفيلسوف مرتبط بالعقل، وأن الإنسان العاقل يضحك على غيره من شكله أو أي شئ ينتبه له مع أول ظهور.

¹- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص95.

²- المرجع نفسه، ص96.

³- اميرة حلبي مطر مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن الطبعة الأولى 1989، دار المعارف، القاهرة، ص120.

"ويعني برغسون بدراسة المضحك إلى التصلب والآلية اللذان يطفيان على الجانب الحي في الشخصية أو المجتمع فتشل حركته حتى لتتوهم أن المادة تطفئ، على الروح وحركتها وتقتضي على رشاقتة ومن أمثلة ذلك أن نضحك من شخص يحاول الجلوس فيسقط حين يسحب الكرسي من تحته إذ يبدو هنا فاقدا لمرونة الحركة عديم التكيف، وقد نضحك من الذاهل المسترسل في ذهوله إذ يبدو بدوره متصلبا ذا حركة آلية، ومن هنا يعد برغسون الضحك نوعا من أنواع تصلب الكائن الإنساني في حركته، وعلى هذا الأساس يفسر فن الكاريكاتور".¹

لقد بحث برغسون عن الضحك وخصائصه وتميز بصفات أساسية أنه إنساني: وما ذلك إلا أن الضحك خاصة إنسانية وعرضه اللازم دون سواه، ولئن إستطاع حيوان آخر أو جماد أن يضحكنا، فما ذلك إلا للشبه فيه بالإنسان أو للطابع الذي يضيفه عليه الإنسان أنه عقلي: إذ لا يمكن للمضحك أن يحدث هزته إلا إذا سقط على صفحة النفس هادئة تمام الهدوء، منبسطة تمام الإنبساط، كل شئ فيها ساكن هادئ إلا العقل الدارك للمفارقات فلامبالاة وسط طبيعي للضحك أنه إجتماعي: ينبغي للعقل أن يكون على صلة بعقول أخرى، وهذه هي النقطة التي أردنا أن نلفت إليها النظر فنحن لا نتذوق المضحك في حالة العزل".²

ومن هنا يتبين لنا أن الضحك خاصة إنسانية يتميز بها الإنسان وأنه يحدث بين شخصين كما يعتبر أيضا أنه عقلي أي أنه يخاطب العقل ولا يتجه إلى القلب، وأيضا أن الضحك ينشأ من خلال التفاعل إجتماعي بحيث يشكل دور أساسي ولا يسبب ألما حيث إنتقل برغسون من مضحك الظروف ومضحك الكلمات معناه المواقف التي تبعث في الإنسان الضحك وفي ذلك أخذ مثال يوضح لنا ذلك .

1- أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، المرجع نفسه، ص121.

2- هنري برغسون الضحك البحث في دلالة المضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبدالله الدايم، الهيئة المصرية العامة، ص16-17.

"ما إن يظهر الشرطي على المسرح حتى يتلقى ضربة من عصا تصعقه، ثم أن ينتصب ثانية حتى تتلقاه ضربة أخرى فتسطحه، وكلما كرر الذنب تلقى عليه عقابا جديدا، وهو يقع وينهض وفقا للإيقاع رتيب كأنه إيقاع النابض وهو يشهد ويرتخي، وضحك الناس ماينفك أخذ في إزدياد".¹

أي أن هذا الشرطي أصبح عرضة للضحك وماهي إلا الظروف والكلمات تبعث في المجتمع الضحك، وهنا كيف يكون المضحك مرتبط بموقف الإنسان وهو في حالة تردد فكري فمصدر الضحك هو العناد والتكرار في المواقف المختلفة.

حيث أن الضحك عند "برغسون" ظاهرة إجتماعية " فالضحك وسيلة تصحيح قبل كل شيء، فإذا نظرتم إلى الآثار المضحكة وفرزتم من حين إلى حين النماذج الرئيسية وجدتم أن الآثار المضحكة البسيطة تستمد قوة إضحاكها من شبهها بهذه النماذج، وأن هذه النماذج نفسها هي أنماط من الوقاية نجاه المجتمع، يرد عليها المجتمع بوقاحة أشد منها هي الضحك إذا ليس في الضحك شيء من لطف بل هو يرد الشر بالشر".²

"إن هو قبل كل شيء تصحيح وإصلاح من أجل التخجيل فيجب أن يشبع في الشخص المضحوك منه إحساسا متعبا، إن المجتمع ينتقم عن طريق الضحك للحريات التي أخذت منه، ولا يبلغ الضحك هدفه إن هو اتسم بالود وبالطيبة".³

حسب تفسير "برغسون" أن في معظمنا أن نجد الضحك المتسم بالود وبالطيبة يكون له أثر كبير في تصحيح وإصلاح العيوب، فكان إهتمامه هو كيفية تحقيق غايات المجتمع من خلال هذه الظاهرة وتوظيفها في تصحيح نقائص المجتمع.

في الأخير نستنتج أن نظرية "برغسون" للضحك تنتمي إلى التناقض في المعنى لأن أرائه تؤكد ذلك حيث يقوم على التعارض والتناقض بين الجانب الآلي والجانب المتجدد، سواء

¹-هنري برغسون، الضحك البحث في دلالة المضحك، المرجع نفسه، ص55.

²- المرجع نفسه، ص127.

³-المرجع نفسه، ص128.

كان على مستوى فكري أو لفظي أو إجتماعي، حيث كانت نظريته أقرب إلى الفلسفة إجتماعية حيث أعطى إهتمامه حول التحليل الإجتماعي للضحك بعيدا عن خلق متعة فنية وجمالية لهذه الظاهرة حيث وضع قوانين إجتماعية تحكمه وفسرها وجعلها مرتبطة بالآلة الجامدة

المبحث الثالث: الابتسام والضحك وعلاقته بالفن التشكيلي

مفهوم الفن التشكيلي:

الفن: إن الفن كان ولا يزال من مظاهر كل حضارة" الفن هو التعبير بلغة الشكل واللون والحجم عن الإنفعالات والأحاسيس والمشاعر التي نشعر بها اتجاه مواقف حياتنا اليومية"¹

كما لها تأثير كبير على المجتمع بصورة كبيرة، والفنون بصفة عامة تساعد على الحفاظ على تراث المجتمع وهويته وثقافته.

الفن التشكيلي: يمكن تعريف الفن التشكيلي بأنه "تلك الأعمال والإنجازات المسطحة التي تشكلها يد الإنسان، على مختلف المساحات، أ و الخامات، وكذلك كل أنواع الفنون المجسمة، كالأواني الخزفية والمعدنية والزجاجية ذات الطابع الجمالي أي أنه يغلب على ذلك العمل الجانب الجمالي، ويرقى به إلى مستوى العمل الفني، يمكن تعريف الفن كمنشأ إنساني يحتل جزء هام من التركيب البشري ولا يمكن الفصل بين الفن وبين الإنسان وله

¹- سجراري نعيمة، التراث والفن في أعمال الفنان خالد خالدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، تخصص دراسات تشكيلية، جامعة تلمسان، 2018-2019، ص19

ضرورته القصوى، في حفظ التوازن الوجداني لدى الإنسان للمحافظة على حياته من الفناء"¹.

مما لاشك فيه أن الفن التشكيلي يعتبر من الفنون التي لها طابع موضوعي، وذلك يتم إنشاؤه عن طريق إعادة الصياغة، ويحدد تكوينه وتشكيله إلى حد كبير.

"ويعتبر الفن تعبيراً عميقاً عما هو مخزون داخل القلوب البشرية، من إنفعالات وأحاسيس ذات رسالة معينة موجهة من قبل الفنان إلى الجماهير عبر العصور والأزمنة، فالفنان يعتبر رسالته إستمراراً لما سبق من رسالات يؤكد لها أو يجددها لأنه يعيش من روحها فمن ثقافته وإدراكاته، يسجل خلال هذه الرسالة القضايا التي يعيشها كالحدث أو الرؤيا"².

وعلى خلاف ذلك أن الفن التشكيلي هو ذلك النوع من الفنون التي من خلاله يعبر الفنان عن أفكاره ومشاعره.

" ويعتبر الفن أيضاً بمثابة مرآة الشعوب التي من خلالها يتعرفون على تاريخهم وحضارتهم بكل ماتحويه من كنوز المعرفة"³.

ونستخلص أن الفن التشكيلي من أجمل الفنون ، حيث يقوم الفنان بتجميع الأفكار من الواقع الذي يعيش فيه ، التي يصيغها بشكل فني مميز عن غيره كما يتميز بأربعة أشكال فنية وهي التصوير، والرسم، والنحت ،والفن المعماري، كما يعتبر وسيلة من خلالها تمكن إستكشاف أمور لم نكن نراها من قبل، ولم نعرفها ولا ندركها.

¹- خليل محمد الكوفي ،مهارات في الفنون التشكيلية، علم الكتب الحديث ،الأردن، 2006، ص15(نقلا عن سجراري نعيمة ، التراث والفن في أعمال الفنان خالد خالدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، تخصص دراسات تشكيلية، جامعة تلمسان، 2018-2019، ص19

²-المرجع نفسه ،ص20

³-المرجع نفسه، ص20

علاقته بالفن التشكيلي:

يعتبر الضحك جزء مما أصبحت عليه الابتسامة¹ تسلت الابتسامة كميّسم إنساني مميز دال حمولات لغوية عميقة، إلى الفن التشكيلي الذي تجسد في مجاله الأمثل عبقرية الفنون البصرية التي يعد أحد أنواعها، الحاضن لمختلف الظواهر والحالات الإنسانية كالابتسام التي تعد أحد نماذجها المهمة، وتتبدى ناشطة فيه بامتياز كبير خاصة عندما يستثمرها كثيمة مهيمنة، ذات تمظهرات متنوعة، منفتحة بدورها على تفسيرات متعددة وكعنصر مألوف، ليمنحها معاني جديدة غير مألوفة تماماً.¹

ومن هذا المنطلق أن الابتسامة هي نفسها التي تؤدّن بقدم الضحك، حسن وذلك في إطار علاقتها بالفن التشكيلي.

(ومن خلال هذا البحث نحاول إستجلاء وإدراك علاقة الضحك والابتسام بالفن التشكيلي ،، لمعرفة معانيها، وغاياتها، وكيفية حضورها فيه، وما غدت تنطوي عليه كذلك من معان فنية ودلالات وأبعاد وظيفية ومعرفية وقيم تاريخية وجمالية إنسانية رفيعة، وذلك بتركيز المحاولة على تجارب تشكيلية عالمية منتقاة، منتسبة إلى عصور مختلفة ، لإندراجها ضمن ثلة الروائع الفنية التي أبدعها العقل العلمي الخيالي الإنساني)²

وبناء على ذلك أن الابتسام والضحك يعتبر من قيم جمالية إنسانية رفيعة التي كانت ضمن روائع الفنية التي أبدعها العقل الخيالي الإنساني.

¹-عادل أيت أزكاغ، الابتسامة اللغة الصامتة الناطقة، اطلع عليه بوم الثلاثاء 21أفريل 2023، سا 17

<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9>

²-ينظر، المرجع نفسه

<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9>

"المولع بالجمال بمختلف تمثلاته وتجلياته الفريدة، نستهلها في هذا المقام كلوحات كارل فون بيرجن لمبدع الجمال الألماني المنتصر والمنحاز دوماً في فنه إلى تخليد البسطاء فلهدا للفنان أعمال فنية رائعة مبتسمة ضاحكة، و غير التي تصور أطفالاً نشيطين في البيوت، ومع أمهاتهم، وهم يرتعون في مراعٍ الحقول مع أفراد الأسرة بجانب الوديان المتدفقة معبرة عن بهجتهم و سعادتهم خالية من الهموم مشبعة بالنقاء وألوان الفرح وجمال الذكريات وبروعة المناظر الطبيعية الخالصة الخلاصة".¹

وبطبيعة الحال فإن نظرة فاحصة عند العديد من الضحكات والابتسامات التي تضيء تاريخ الفن في فن البورتريه.

"ونختتم هذه النافذة بذكر الابتسامة الخالدة المبتكرة في أشهر لوحة تشكيلية مليئة بالأسرار، والألغاز عرفها الفن على الإطلاق في هذا الميدان عبر تاريخه الطويل تجاوز خمسة القرون، من عصر النهضة حتى اليوم، والمعروفة باسم جوكاندا أو اللوحة الشخصية للموناليزا، المتواجدة في متحف اللوفر بالعاصمة الفرنسية، باريس والمنجزة منذ القرن السادس عشر، باليد اليسرى للعبقري الأسطوري الفنان والمخترع الإيطالي متعدد المواهب الشهير ليوناردو دافينشي (1452-1519م)."²

ونظراً لذلك فإن الابتسامة المبتكرة في لوحة جوكاندا، المليئة بالأسرار التي عرفها الفم وذلك عبر تاريخ طويل.

"وبالنظر لفرادتها وعراقتها و ثرائها الجمالي عموماً، لكن الكامن أساساً في جاذبية نظرة عينها وابتسامتها الغامضة خصيصاً، فقد أثارت جدلاً جمالياً واسعاً، ونقاشاً علمياً ممتداً

¹- عادل أيت أزكاغ، الابتسامة اللغة الصامتة الناطقة،

<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9>

²- المرجع نفسه،

<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9>

لعصور تلك الكآبة التي يفصح عنها ذلك الميلان إلى الاصفرار البادي في تقاسيمه فأضاءته الابتسامة وهللته، حتى أظهرته طيب وأحب وأغلى كأنه وجه آت من عالم آخر أن الاصفرار هنا يرمز كذلك إلى لون الشمس، عند الغروب إلى ساعة ابتسامتها تنتهي ذكرى رحلة يومها بترك أثرها وهناك.¹(الشكل رقم 01)

نظرا لذلك فقد أثارت هذه اللوحة جدلا جماليا واسعا ونقاشا أبدته علميا يتمادى في العصور.

وهكذا"تواصل الابتسامة وشقائقها كالشاشة والبشر والطلاقة، تصورها في فنون التعبير والقول المتنوعة، لترى بعيون مختلفة هكذا تمرأت في ميدان الشعر العربي، فتعددت نظرات الشعراء إليها، سوى أنها تتفق في جدوى خطابها المؤثر إيجابا في النفس بلا ريب، وفي وجاهتها كسمة حاملة لمعاني الشجاعة والثبات والثقة بالنفس، وحركة لطيفة تديم بهاء الوجه وجماله، وصفة خلقية ذات مفعول يستجلب الود ومن أهمما فرضه الشعراء في تقديرهم للتبسم وربط ميزته بعلامات السماحة والمروءة".²

في أخير نستنتج أن الابتسامة التي تعتبر أحد موضوعات الفن التشكيلي والتي تتجسد فيه نجدها في الشعر، والسينما، وفي الأدب، وفي الفنون عامة، فهي جزء لا يتجزأ من الفن حيث بدت ناشطة فيه بامتياز كبير، وعلاقتها بالفن التشكيلي علاقة وطيدة لا يمكن الإستغناء عنها والتي تجسدت في مجاله الفنون البصرية.

خلاصة:

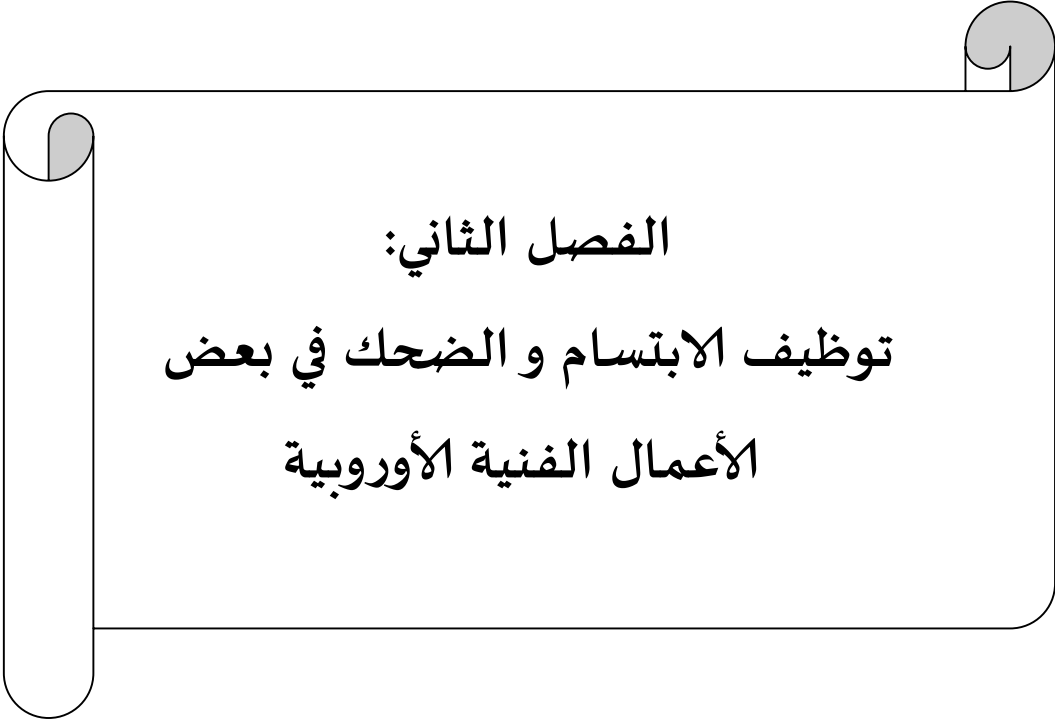
¹-عادل أيت أزكاغ، الابتسامة اللغة الصامتة الناطقة،

[/https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9](https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9)

²-المرجع نفسه، ، [/https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9](https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9)

يعد الابتسام والضحك ملكة إنسانية فهو موجود في الحياة الإنسانية، كما نجده في الفنون الكوميديّة فله عدة دلالات مختلفة سواء على الصعيد النفسي أو الاجتماعي، فلا يمكن تصور العلاقات الاجتماعية لا يتخللها عنصر الضحك، فهي خاصة بالإنسان وحده فله قيمة فنية جمالية، كما أصبحت الابتسام لغة حضارية حيث أنها تزيل الكثير من العوائق وتسهل عملية التواصل بين الأفراد، كما تناولنا بعض الفلاسفة التي كانت آرائهم مختلفة حول تفسير هذه الظاهرة وتحليلها، ففي الفكر اليوناني كان أفلاطون أول من تطرق بالبحث في هذه الظاهرة في بعض محاوراته وأبرزها محاوره فيلابوليس، حيث ذم الضحك وجعله مقتصرًا على طبقات الدنيا، والضحك نتاجه الجهل الذات بذاتها أي أنه بالرغم من أنه يولد المتعة إلا أنه تقابلها الألم، أما الضحك عند أرسطو فقد انتقل خطوة أكثر تقدماً إلى الأعلى فأصبح مرتبطاً بعالم الدراما، أما في الفكر الأوروبي فتطرقنا إلى الضحك عند كانط حيث صنّفه ضمن الفن الممتع وله علاقة بالإحساسات، بحيث يترك فينا انطباعات عابرة، أما الفن الجميل ترافقها كنوع من أنواع المعرفة فهو انفعال ينشأ من ذلك التوقع الشديد الذي يقضي فجأة إلى لاشئ، ثم شوبنهاور أكد أن الضحك إعتبره هو الحالة التي يكشف بها المرء التناقض الموجود بين الفكرة والمحسوس، وبين العقل والإحساس أما الفيلسوف هنري برغسون قد إهتم بدراسة ظاهرة الضحك وتحليلها، حيث ينشأ بتصلب الكائن الإنساني في حركته، حيث يقوم على التعارض والتناقض بين الجانب الآلي والجانب المتجدد، فهو وسيلة التصحيح وإصلاح العيوب قبل كل شئ.

وعلاقتها بالفن التشكيلي علاقة وطيدة جاءت كتعبير إنساني مميز، لما لها من معاني فنية وقيم جمالية وتاريخية إنسانية رفيعة فتجسدت في لوحات أمهرت الفنانين التشكيليين.



الفصل الثاني:
توظيف الابتسام و الضحك في بعض
الأعمال الفنية الأوروبية

تمهيد:

مسألة الابتسام والضحك أحد الموضوعات الهامة التي تشغل الفنانين والمهتمين بالفنون الفن التشكيلي، لما له أهمية مالا غيره من الفنون فأهمية تكمن في كونه يساعد على تشكيل وذوق، حيث يساعد على غرس الثقافة الفنية الجمالية له.

من خلال ذلك سنتطرق في الفصل الثاني الذي يمثل محو دراستنا إلى أهم الفنانين الأوروبيين الذين أبدعوا بأعمالهم الفنية.

المبحث الأول: سيرتهما الذاتية

الفنان يوجينو إدواردو زامبيجي EUGENIO EDUARDO ZAMPIGHI:

نشأته:

يوجينو ادواردو زامبيجي EUGENIO EDUARDO ZAMPIGHI (1859-1944) مصور ورسام من مدينة مودينا الإيطالية، اشتهر بلوحاته التي تحمل طابعا بسيطا ذات مشاعر عميقة، كما اشتهر برسم الصور الشخصية والمناظر الطبيعية الريفية، كما تميزت لوحاته بالألوان المتقنة والمشاعر التي التقطها واضعا إياها في لوحاته، كما استعمل نماذج ملابس الفلاحين أو ملابس المواطنين العاديين، وقد أعلن عضوا فخريا في أكاديمية مودينا لموهبته في الرسم.

قبل ولادة يوجينو زامبيجي بفترة قصيرة في عام 1859م، مدينته ومسقط رأسه مودينا أعلن رسميا انضمامها إلى المملكة المتحدة الإيطالية الحديثة، كانت لحظة لا تنسى أبدا من التاريخ حيث تمكنت إيطاليا وقتها من استعادة وحدة حضارتها وإقامة دولة ذات كيان مستقل خارج الحدود الدوقية والتي كانت عبارة عن ممالك وحكومات تسيطر عليها الدول الأجنبية عقب حروب نابليون، وعلى نحو متزايد قام العديد من الفنانين في مدينة فلورنسا بأدوار سياسية مهمة فاعلة حيث كانوا من المسببين لمظاهرة مؤثرة في ذات العام ممهدين الطريق لتوكسانا للانضمام إلى حركة التوحيد الإيطالية، وبالتالي تغيرت معايير المزيج الإجتماعي

ومعه تغيرت الثقافة والهوية الإيطالية، وبحلول عام 1870م كانت إيطاليا أمة موحدة تحت حكم ملكي دستوري وبرلمان منتخب في روما، خلال هذه اللحظات العميقة المؤثرة بدأت دراسات يوجينو زامبيجي للفن.

تعليمه:

يوجينو زامبيجي و لأول مرة درس الفن في أكاديمية مودينا في عام 1872م كان ذلك مستغربا جدا وغير مألوف أبدا دخول صبي بعمر 13 عشر فقط الأكاديمية، التطور الثقافي والرقى في مودينا تعود جذوره إلى الجامعة التي أنشئت فيها منذ العصور الوسطى وتحديدا في عام 1175م، وأكد على هذا الإرث الباحثون الذين أعادوا تسميتها بالكلية الملكية للعلوم والآداب والفنون، وقبول زامبيجي في هذه الأكاديمية العريقة يعني تلقيه للتعليم التقليدي مع التركيز على الفنون في روما القديمة وكذلك في عصر النهضة، وبعد 5 سنوات إجتاز إمتحاناته مع حصوله على أوسمة المركز الأول، وبعد فوزه بجائزة بوليتي للرسم حصل على منحة دراسية مدتها 3 سنوات في روما.

وفي عام 1883م إختار " زامبيجي" قضاء سنته الأخيرة من منحته الدراسية في فلورنسا، حيث كانت جماعة ثورية (الماكياوليين) تعمل من الستينات القرن التاسع عشر فيها، رغم كونه لا يعرف إلا القليل عن السياسة قال أنهم يشاطرهم رأيهم في تصوير الحياة الواقعية اليومية للناس العاديين، لقد كانوا كأصحاب الرؤية الواقعية في فرنسا، فقد كانوا يأملون نقل الشعور السريع تجاه ظروف العاملين والفقراء، فكانت قضيتهم فريدة من نوعها حيث إستخدموا التعبير المرئي لجوهر الثقافة الإيطالية من خلال أشخاص إيطاليين يعيشون واقع الحياة الإيطالية بدلا من نقلها من خلال عيون زائر أجنبي أو سائح.

وبعد عام من دراسته في فلورنسا تأثر بشدة بأفكار النهضة والماوكياوليين المعاصرين فقرر الإستقرار فيها عام 1884م، وإفتح مرسمه الخاص في " فيا ديلا روبيا"، وبدأ بتكريس جهوده لتصوير حياة الشعب الإيطالي المعتادة، وعلى وجه التحديد صور في لوحاته داخل

المنزل والأحداث التي تمر على أفراد العائلة فيه كذلك صور التجمعات العائلية والأنشطة الترفيهية.

ناشدت لوحاته معتدلة الحجم الطبقة الوسطى للمجتمع في سوق الأعمال الفنية في فلورنسا الذين غالبيا ما كانوا يكلفونه برسم اللوحات، وكانت لوحاته ناجحة على قدم المساواة مع الأعمال كما تلقى طلبات للرسم من أنحاء إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا، وقد يعود سبب ذلك الوقت كانت تضم العديد من الجاليات الأجنبية الكبيرة فيها.

خلال إقامته في فلورنسا، قدم لوحة رسمها إلى أكاديمية مودينا متسندا فيها إلى قصيدة (القرية يوم السبت) التي كتبها "جياكومو ليوباردي"، وهو أحد أكثر الكتاب الإيطاليين شهرة وأكثرهم إحتراما، و باتت اللوحة شعبية ذات شهرة مدوية، وحصل في نهاية المطاف على رتبة فخرية من بروفيسور في الأكاديمية.

و خلال أوائل القرن العشرين حيث كان "زامبيجي" قد واصل نجاحاته وإنجازاته بدأت الحرب العالمية الأولى، كان ذلك سببا له ليعود إلى مدينته "مودينا" حيث أخذ على عاتقه مسؤولية التدريس في الأكاديمية لكن سجلات التاريخ لم توثق هذا الحدث، وفي العشرينيات إنتصر الإيطاليون المعاصرون فعلا على التراث الذي كان يبدو ضعيفا في بعض الأحيان في تاريخ الفن الإيطالي.

مع بداية الحرب العالمية الثانية كان زامبيجي يقيم في مارانيلو (إحدى ضواحي مودينا) عاش كلا من الفترة الإنتقالية والثورية في كل من السياسة والفن، توفي عام 1944م عن عمر يناهز 85 عام.¹

¹ - اطلع عليه يوم 10 ماي 2023 ، على الساعة 10 صباحا - <https://sr-08.blogspot.com/2017/04/eugenio-zampighi.html>



صورة شخصية للفنان "يوجينو إدواردو زامبيجي" "EUGENIO EDUARDO ZAMPIGHI" (1859-1944)

<https://sr-08.blogspot.com/2017/04/eugenio-zampighi.html>

الفنان آرثر جون إلسلي Arthur John Elsley:

آرثر جون إلسلي أحد أشهر الفنانين الإنجليز الذين صوروا مشاهد الطفولة في أواخر العصر الفكتوري والإدواردي.

كانت أعماله شائعة جدا خلال حياته لدرجة أن العديد من لوحاته أعيد إنتاجها كمطبوعات، وغالبا ما كانت تستخدم في التقويمات والإعلانات والكتب والمجلات.

ولد آرثر جون إلسلي في 20 نوفمبر 1860 في لندن، إنجلترا، كان واحدا من ستة أطفال ولدوا لـ جون إلسلي "John Elsley" وإميلي نبي فريير "Emily née Freer" كان والده مدربا وفنانا، وقد عرض لوحة بعنوان مجموعة من الخيول "A Group Of Horses" في معرض المعهد البريطاني عام 1845.

عندما كان في عمر أحد عشر عاما قام برسومات تخطيطية شمبانزي، وزرافة، ودب قطبي والتي رسمها عندما زار حدائق الحيوانات في ريجينتس بارك "Regents Park" في عام 1874.

وبحلول الوقت الذي كان يبلغ من العمر 14 عاما، إلتحق إلسلي "بمدرسة ساوث كينسينغتون South Kensington" للفنون والتي أصبحت فيما بعد الكلية الملكية للفنون.

في عام 1876 أصبح إلسلي مراقبا في مدارس الأكاديمية الملكية، حيث درس هناك تحت إشراف فريدريك بيكرسجيل "Frederick Pickersgill" (1820-1900) حارس الأكاديمية الملكية بين عامي 1873-1887 وإدوارد أرميتاج "Edward Armitage" (1817-1896) أستاذ الرسم 1875-1882 جون مارشال "John Marshal" أستاذ التشريح 1873-1890 وهنري بولر "Henry Bowler" أستاذ المنظور بين 1861-1899 إعتاد إلسلي وهو راكب دراجته شغوقا، أن يقلع إلى الريف على دراجته ليحصل على الإلهام من مؤلفاته كان أول معرض للأكاديمية الملكية له في عام 1878 بعنوان "A Portrait of An old pony" هو الوحيد الذي سيراه والده حيث توفي بشهر واحد.

إستمر إلسلي حتى 1881-1882 للدراسة في مدراس الأكاديمية ثم بدأ يكسب رزقه من لجان الأطفال والخيول والكلاب خلال ذلك الوقت، عرض لوحاته الفروسية المحلية في الغالب بالإضافة إلى ذلك قام برسم العديد من الصور العائلية والكلاب لعائلة بينت ستانفورد "Benett Stanford" التي عاشت في بريستون مانور "Preston Manor".

لا يزال العديد من هذه الأعمال معروضا في "مانور" وهو مفتوح للجمهور، في سن 24 سنة طبع أول عمل معروف عام 1885 عبارة عن نقش خط بعنوان فياضانات ابريل في المقاطعات الشرقية "April Floods In Eastern Counties".

كان إلسلي على معرفة جيدة بفنانين بريطانيين آخرين مثل سولومون جوزيف "Joseph Solomon" (1860-1928) وجورج جرينفيل مانتون "George Grenville Manton" (1855-1932) حيث بدأ مشاركة الأستوديو معهم في عام 1876.

قدم مانتون إلسلي إلى فريدريك مورغان (1847-1927) "Frederick Morgan" رسم نوع شعبي متخصص في مشاهد الأطفال، غادر مانتون Manton الأستوديو في عام 1889.

إنتقل إلسلي إلى الأستوديو مورغان والذي تبين أنه مفيد للطرفين كان "مورغان" بالفعل فنانا راسخا لكنه لم يستطع رسم الحيوانات، وكان قد تعاون في الماضي مع متخصص في صور الكلاب وهو الدور الذي سيعلى به الآن إلسلي.

في عام 1891 فاز إلسلي بميدالية فضية في معرض "Crystal Palace" عن لوحته التي تحمل عنوان "The B" "ailiff's Daughter Of Islington" في العام التالي أعيد إنتاج لوحته التي تحمل عنوان "I'se Biggest" 1892 كمطبوعة وأصبحت شائعة لدرجة أنه كان لا بد من إعادة نقشها، ثم وصف هذا المشهد لفتاة صغيرة تقيس إرتفاعها مقابل كلب سانت برنارد بأنه واحد من تلك الصور البسيطة وغير المتأثرة التي يسهل تكاثرها وتتميز بطبيعتها وكظهرها الفكاهي الرائع الذي لا شك فيه، وسيسعد عدد كبير من أولئك يعجبون به في

The Burlington House "أن تتاح لهم فرصة تعليق نسخة منه على جدرانهم أيضا 1892
." Illustrated London Nws

إختارت إحدى لوحاته الشهيرة «Grand father's Pet» 1892 كطبع عيد ميلاد لعام 1893
مكنه النجاح الذي بدأ في التمتع به من الحصول على الوسائل المالية للزواج من ابنة عمه
الثانية إميلي "Emily" في 11 نوفمبر 1893 كانت تصغره بعشر سنوات، مما أصبحت لديهم
طفل يدعى مار جوري "Marjorie" من مواليد 1903 والذي سيصبح نموذجا للعديد من
لوحاته الناجحة بعد زواجه .

انتقل إلسلي "Elsley" إلى الاستوديو الخاص به ولكن التفاعل بين الأفكار والتراكيب
باستخدام نفس النماذج أظهر تعاونا مستمرا مع مورغان "Morgan".

في عام 1894 عندما توفي الفنان الشهير تشارلز بيرتون باربر "Charles Burton Barber"
(1894-1845) خلفه "إلسلي" فأفضى إبداع اللوحات التي تصور الأطفال والحيوانات
الأييفة.

في مطلع القرن أصبح إلسلي "Elsley" ومورغان "Morgan" منفصلين بشكل دائم عندما
إتهمه مورغان بسرقة إحداهما أفكاره، بدأ "إلسلي" في إنتاج المزيد من الأعمال المغامرة ومتعددة
الأشكال على نطاق واسع، تم إنتاج مؤلفاته ولوحاته في الاستديو الخاص به، حيث جلس
طفله وعارضه الكلاب بشكل فردي حتى العناصر الخارجية تم دمجها من الرسومات
الزيتية للمناظر الطبيعية، والتي صنعها من أجل المتعة أو الصور الفوتوغرافية أو من
الصور البانورامية للريف.

أثرت الحرب العالمية الأولى على إنتاجية إلسلي خلال تلك الفترة عمل بدوام جزئي في
مصنع الذخائر حيث قدم الرقصات المستخدمة لإختبار البندقية نظرا لأن العمل وضع
ضغطا إضافيا على عينيه، فقد رسم أربعة أعمال من عام 1915 إلى عام 1917، ثلاثة منها
كانت أعمال تجارية، وواحدة كانت لصورة ابنه "مار جوري"، والتي لم تكن معروضة للبيع

ولكنها كانت معروضة في الأكاديمية الملكية، إستمر في الرسم من أجل المتعة وعرض بعض أعماله حتى عام 1927، ومع ذلك إستمر ضعف بصره وبحلول عام 1931 أصبح ضعيفا لدرجة أنه حصر أنشطته في الأعمال الخشبية والمعدنية والبستنة توفي "آرثر جون إلسلي" 19 فيراير 1952 عن عمر يناهز 91 عاما.¹



صورة شخصية للفنان آرثر جون إلسلي "Arthur John Elsley" (1860-1952)

¹ - اطلع عليه يوم 13 ماي 2023 على الساعة 14 زولا <https://rehs.com/eng/default-19th20th-century-artist-bio->

المبحث الثاني: تحليل نماذج من لوحات الفنانين

سنعتمد في تحليل هذه اللوحات على توظيف خطوات التحليل نموذج " لوران جيرفيرو" يدرس اللوحة الفنية من ناحية الشكل والمضمون حيث تتلخص خطواته فيما يلي:

1-المسح البصري للوحة الفنية

2-تشریح اللوحة الفنية

3-الموضوع

4-نتائج التحليل



عنوان اللوحة: الخطوة الأولى "The first step"

يوجينو إدواردو زامبيجي/Eugenio Eduardo Zampighi/زيت على قماش/46×61سم

[/https://www.fizdi.com/first-steps-by-eugenio-zampighi-prt_9266-canvas-art-print-24in-x-18in](https://www.fizdi.com/first-steps-by-eugenio-zampighi-prt_9266-canvas-art-print-24in-x-18in)

1- المسح البصري للوحة الفنية

➤ الجانب التقني:

-عنوان اللوحة:الخطوة الأولى " The first step "

-إسم صاحب اللوحة:يوجينو إدواردو زامبيجي "Eugenio Eduardo zampighi"

-تاريخ ظهور اللوحة:بدون تاريخ

-نوع الحامل والتقنية المستعملة:رسمها الفنان بالألوان الزيتية على القماش

-الشكل والحجم:جاءت لوحة الخطوة الأولى في إطار مستطيل بأبعاد 46×61سم

2-تشریح اللوحة الفنية

➤ الجانب التشكيلي:

-عدد الألوان ودرجة انتشارها:إتبع الفنان في لوحته جملة من الألوان

المتناسقة والمتناغمة ودرجة كثافتها وفق ماجاءت به المدرسة الواقعية كما نرى

إستعمال الألوان أساسية.

حيث يبدو للمتلقي غلبة اللون البني والأصفر وهو اللون السائد في اللوحة والذي

جاء بتدرج لوني.

ووجود اللون الأحمر المجسد على قميص الأم ولمسات من منديل الرأس الجدة

المدال على العواطف.

أماالأصفر فقد رمز للنور والنبيل كما قد تم توظيف اللون الأزرق في ملابس الأم

والسما بتدرجاته وهو رمز للحركة والنشاط والطاقة والصفاء.

أما اللون البني ودرجة انتشاره في أثاث الجدة رامز للاستقرار والأمان والسلام

للطبيعة والصدق.

وتوظيفه اللون الأبيض في عباءة الطفل المدال على النقاء والسكينة،والفطرة.

تعبّر الألوان التي وظفها الفنان عن السعادة والفرح.

الألوان هي لغة الفنان للتعبير عن موضوع لوحته الفنية وهو العنصر الأكثر استخداماً في عناصر العمل الفني التي تتغير حسب قيمة اللون

جاءت الإضاءة مباشرة في أوجه الثلاثة الأم والجدة والطفل ووجود الظل معكوس وراء الأم وأمام الجدة وفي جدار أيضاً الظل معكوس للكرسي الخشبي والسلة ذات الوشاح الأخضر

حيث إهتم بالظل والنور والمنظور وتوزيعه حسب القاعدة

حيث رصد الفنان من الواقع الملموس لحظة أول خطوة والفرح بها.

-التمثيل الأيقوني: يوظف تلك الرمزية والدلالة دون قسوة حتى لا يتسلل إحساس الاكتئاب للمشاهد لذلك فهو يمرر ثقل ذلك الإحساس عبر التركيز على السعادة البالغة التي تعيشها الأسرة

تظهر في اللوحة تلك الخطوط المجردة التي تعبر عن الأحاسيس يتجليان في الدهشة والفرح

في حين تشير الخطوط المائلة إحساساً بحركية تصاعدية بالنسبة للوضع المستقر في اللوحة

فالخط المائل البارز في ثنايا الأم والجدة والطفل وكذلك في ملامح وجه الطفل والأفقي يثير إحساساً بحركية تصاعدية بالنسبة للوضع المستقر في اللوحة

والأفقي يثير إحساساً بالترقب حيث يستقيم ليكون راسياً، أو يزيد ميله ليصير أفقياً

ترتبط خصائص الخطوط بوسيلة التي استخدمها الفنان كأداة الرسم ويتعلق بسمك الخط وطوله وإنحنائه وإنكساره.

فالخطوط المكونة للوحة فنية تبرز بسمك يختلف حسب نوع الخط.

3-الموضوع:

-علاقة اللوحة بالعنوان:عنوان اللوحة"الخطوة الأولى"فهو عنوان معبر عن اللوحة إذ يظهر الطفل المبتسم ليخطو أولى خطواته في مواجهة الجدة التي إنعكست على أساريرهاالابتسامة جالسة بوضعية باسطة الذراعين للأمام إستعدادا للإستقبال حفيدها وبمساعدة أمه مبتسمة التي تمسك ذراعية خوفا عليه من أن يسقط.

فجاء العمل الفني بصورة مميزة ترصد تفاصيل الواقع والحياة الريفية التي سردها في لغة مبهجة وشاعرية للحياة.

-الوصف الأولي لعناصر اللوحة:تظهر اللوحة الفنية للفنان التشكيلي يوجينو إدواردو زامبيجي Eugenio Eduardo zampighi بعنوان"الخطوة الأولى" في إطار محدود ب61×46سم ،مجسدة بألوان زيتية وأشكال لعناصر البشرية مكتوب على الجهة اليمنى وباللغة الانكليزية وباللون البني E Zampighi نرى في مشهدها أسرة ريفية بسيطة

حيث نجد في الجزء السفلي تظهر الابتسامة البريئة المشتركة المفعمة بمشاعر العطف والحب ،المائلة الطليقة صادقة في ملامح الطفل ذات العباءة البيضاء لحظة قيامه للخطوات الأولى في حياته، منعكسة على أسارير الجدة التي ترتدي زيا فلاحيا تقليديا بلون البني، ويظهر من منديل الرأس الأصفر عليه لمسات من اللون الأحمر خصلات من شعرها الأبيض، وهي جالسة بوضعية باسطة الذراعين إستعدادا للإستقبال حفيدها ،وأیضا على الأم المفعمة بالحيوية فهي لم تزل في ریحان الشباب مرتدية ملابس باللون الأزرق والبني والأبيض ومنديل الرأس الأحمر تظهر عليه خصلات من شعرها الأسود.

والتي تمسك بذراعيه خوفاً عليه من أن يسقط، خاصة تلك الجدة التي تمتلك من الخبرة الحياتية ما يجعلها تعلم جيداً، أهمية هذه اللحظة من حياة حفيدها. في الجانب الأيمن نرى دجاجة وبيضة مكسرة ومكنسة على الأرض ووراء ظهر الجدة نرى سلة من القصب، فوقها دجاجة ومن ورائها أيضاً، بجانبهم ورق العنب ومن الجانب الأيسر للأمام نرى في أرضية البيت مشكلة من حجارة الطبيعية وقد سلطت عليه إضاءة الشمس الداخلة من مدخل البيت عليها إناء حديدي بلون بني ولمسات من اللون الأخضر.

في الجزء الأعلى وجود جدار به أثاث قديمة وورقة معلقة مجسدة بلون الأزرق والأخضر الفاتح، تحتها قلة من الطين نصفها بلون الأخضر والبني ولوحة مريم العذراء المسيحية المعلقة ثم الطاولة خشبية بلون بني فوقها جرة من الماء. ومن الجانب الأيسر نرى كرسي خشبي أنيق بني الذي يعكس الظل في الجدار. وفي الجانب الأيمن باب مفتوح على مصراعيه يطل على منظر طبيعي من الخارج جو ربيعي، من ضوء الشمس وأرضية خضراء وجبال عالية والسماء الزرقاء، ويقف أمام الباب أطفال هم يشكلون حلقة ويشدون في أيديهم في جو يملأه الفرح واللعب وتغمرو وجوههم السعادة.

فالفنان حاول أن يركز على ذلك الشعور الغريب الذي يجمع بين الدهشة والسعادة، والتي تعلن عن البداية الجديدة لهذا الطفل، حيث أن تلك الخطوات ستبعتها خطوات، وهي اللحظة التي تجلب الابتسام والضحك، فرحاً بانتصاره الكبير لكون قد كان السبب الرئيسي في شعور أسرته بالسعادة. تظهر في الخلفية بألوان مختلفة والضوء الساطع وهي تملأ فراغ اللوحة مجسدة بشكل واضح فهو يكتف الضوء على أوجه الثلاثة، الممتلئة بالإشراق ليظهر للمشاهد ذلك التناغم، فهو يحرص بشدة على عكس المشاعر والأحاسيس المختلفة.

الفنان يستودع في لوحاته تلك اللحظات والتفاصيل التي يلتقطها من الطبيعة والواقع، وهذا ما فعله في هذه اللوحة التي تعد من ضمن اللوحات الفنية في إيطاليا.

- الوعاء التقني والتشكيلي للوحة الفنية: إن العمل الفني يعبر عن مستويات عديدة من المضامين الرمزية القصصية تتمثل الخصائص القصصية في اللوحة الفنية "الخطوة الأولى"، تعبيرا هادفا بساطة الحياة الريفية التي سحرت الفنان فقد كان همه نقل الوقائع والتفاصيل اليومية، بطريقة رومانسية والتي جسدت في أغلب لوحاته الواقعية.

يوظف تلك الرمزية والدلالة دون قسوة حتى لا يتسلل إحساس الاكتئاب للمشاهد، لذلك فهو يمرر ثقل ذلك الإحساس عبر التركيز على السعادة البالغة التي تعيشها الأسرة في تلك اللحظة، وتعتبر الرمزية من العناصر التشكيلية التي لا تكاد تخلو من أي عمل فني، فأعمال "يوجينو ادواردو زامبيجي" تحمل في مجملها معاني حيث لجأ إليها الفنان لنقل الواقع، وفكرته الأساسية هي تلك الابتسامة التي لا تكاد تخلو من تلك الأسر، رغم بساطتها، ولعل الفنان أراد أن يضعنا أمام تلك المشهدية العجيبة التي لها الكثير من الدلالات والتناقضات، خاصة منظر الطفل في مواجهة الجدة وهو المشهد الرئيسي في اللوحة.

- علاقة اللوحة بالفنان: أشرنا سابقا فعنوان اللوحة "الخطوة الأولى" وهي تحاكي أحد المناظر الحياة الريفية الإيطالية، والتميز ببساطتها سحرته تماما الفنان، وهو من بين أهم المشاهد التي رسخت في باله وألهمته تجربته الفنية، لتكون في أحد مواضيعه التشكيلية، برصد تفاصيل الواقع بطريقة مفعمة بالجمال، ترجمت الألوان الواقعية تحاكي ذلك الواقع المفعم بالابتسامة والسعادة.

- القراءة التأويلية: تعتبر لوحة "الخطوة الأولى" للفنان الإيطالي يوجينو ادواردو زامبيجي الموقعة بإسمه على الجهة اليمنى، في أسفل اللوحة باللون البني، إثباتا لملكيته.

تظهر ابتسامة الطفل البريئة لحظة قيامه أولى خطواته المنعكسة على أساور الجدة التي ترتدي زيا تقليديا، وهي جالسة بوضعية باسطة الذراعين إستعدادا للإستقبال حفيدها، وكذلك على الأم التي تمسك بذراعيه خوفا عليه من أن يسقط.

في الخلفية وجود أثاث قديمة في بيت قديم مر عليه الدهر، وأحفاد تغمرهم السعادة.

برع زامبيجي في توظيف الألوان ودرجاتها المختلفة، والتي تعكس حالة السرور فالخطوة الأولى للأطفال دائما مفاجئة، وهو الذي إستمدت منه اللوحة عنوانها الرئيسي.

فجاءت رسوماته تصور للحياة الريفية لأسر شديدة الفقر، لكن تعيش في سعادة غامرة وتتحدث حياتهم الروتينية العادية عن مدى جمال الحياة وبساطتها مؤكدا إنتمائه إلى التيار الواقعي، وهذا ما نلمسه في أعماله التي كانت تعبر عن الأحاسيس والمشاعر بطريقة فنية.

4- نتائج التحليل: ومن خلال خطوات الوصف والتحليل والتفسير توصلنا إلى النتائج التالية:

-يعتبر الفن الواقعي للفنان زامبيجي شكل من أشكال نقل واقع والتفاصيل من الطبيعة والواقع، التي يركز فيها على تجسيد الأحاسيس والمشاعر وذلك الشعور الغريب الذي يجمع بين الدهشة والسعادة، عن طريق ملامح الأشكال والمساحات اللونية.

-فلوحات زامبيجي جاءت بصورة مبهجة وشاعرية للحياة الريفية الإيطالية حيث عمل بصورة مميزة على رصد تفاصيل الواقع والحياة اليومية، وهذا ما يظهر في أعماله، من بينها لوحة "الخطوة الأولى" التي قام برسمها وعن طريق الألوان التي قام بإختيارها وعلى هذا الأساس تبرز قيمة الفن التصوري.

- لقد إعتد زامبيجي في رسوماته إلى إظهار الوجوه والملامح وهذا مايعطي اللوحة شئ من العناية الفنية.
- كما إعتد على رسم الملابس والتي تقدم زيا فلاحيا تقليديا والمجال الحضاري والبيئي لتلك الشخصية.
- تعتبر لوحة"الخطوة الأولى" للفنان المملوءة بالابتسامات والسعادة التي تغمر الأسرة.
- ولكنها فيها الكثير من التعابير الفنية، أي أن الفنان له طريقته الخاصة في نقل الواقع ، فلقد ترجم اللوحة مبرزا تفصيل مرئية، تتمثل في الإحساس بالفرح وذلك من خلال تكوين اللوحة، إما من الجانب التشكيلي أو من الجانب التقني، وهذا ما أضفى قيمة على البعد الجمالي.
- في هذا العمل أظهر الفنان براعة في التأليف العمل، من حيث عناصر التصميم للوحة الفنية، ومبادئ التكوين فيها حيث إستخدم المساحات اللونية.
- وجود الشكل بأسلوب واقعي .
- حرص على إستخدام الألوان تعكس الابتسامة والسرور.
- إستعمل في اللوحة تلك اللحظات والتفاصيل، التي يلتقطها من الطبيعة والواقع.
- يكتف الضوء على الوجوه الثلاثة ، الممتلئة بالإشراق.
- إستعمال الألوان المختلفة، والضوء وإبتعاده عن الألوان الداكنة، بحيث يكون المشهد ساطعا حيويا كما هي الحياة.
- التركيز على إبراز الابتسامة في أوجه الثلاثة.
- توظيف الألوان الزيتية بطريقة غير إعتيادية وشديدة الإبهار.
- إهتمام الفنان بالشكل والتفاصيل الخارجية، وتأثر الفنان به.
- رصد الواقع كما هو بالتفاصيل التي يلتقطها من الطبيعة.
- قام بعمل فني رائع مبتسم ضاحك.
- قام بتوزيع ابتسامات في اللوحة وتلك ضحكات الوضاء رامية للأمل والتفاؤل.

-إهتمام بالظل والنور والمنظور.

-تسليط الضوء على الجوانب المهمة، يريد الفنان إيصالها للجمهور بأسلوب واقعي.

-التركيز على اتجاه الموضوعي.



عنوان اللوحة: نعيم الأسرة "Family bliss"

يوجينو إدواردو زامبيجي/المنجزة القرن 19 عشر/زيت على قماش/105.7×73.2سم

https://www.kollerauktionen.ch/fr/fachgebiete/gemaelde-des-19.-/jahrhunderts/zampighi_-eugenio

1- المسح البصري للوحة الفنية:

➤ الجانب التقني:

-عنوان اللوحة:نعيم الأسرة Family bliss

-إسم صاحب اللوحة:يوجينو إدواردو زامبيجي Eugenio Eduardo Zampighi

-تاريخ ظهور اللوحة:القرن 19 عشر 19e siècle

-نوع الحامل والتقنية المستعملة:رسمها الفنان بألوان زيت على قماش

-الشكل والحجم:جاءت اللوحة في إطار مستطيل بأبعاد 73،2×105،7سم

2-تشرح اللوحة الفنية

➤ الجانب التشكيلي:

عدد الألوان ودرجة انتشارها:إتبع الفنان في لوحته جملة من ألوان المتناسقة والمتناغمة في حد ذاتها وفق ما جاءت به المدرسة الواقعية، والتي إعتمدت بالأساس على الألوان الساطعة.

حيث يبدو للمتلقي غلبة اللون البني بتدرجاته،وهو اللون السائد على قسم كبير من سطح اللوحة، الدال على الأصالةوهو مايعكسه من ملابس العجوز الواقف أمام الباب في الجانب الأعلى حامل سلة من القصب،وعلى الطفل الجالس على الكرسي الخشبي في الجانب الأيمن.

وما جاء من خلفيته من على جدار و غريبال معلق وعلى اللوحة التي تعتبر كأنها منحوتة يصور مريم العذراء، والقالة التي فوق الخزانة المصنوعة من الطين، والخزانة بحد ذاتها،ومعكوس أيضا على أثاث الموجودة في أرضية.

أما المرتبة الثانية في قائمة الألوان الموظفة، فكانت الأصفر بتدرجاته من خلال شعر الطفل رامز للنور والنبيل الذي تستحبه أمه وتلوح عينه في أخته حاملة مناشف الإستحمام من زاوية اليسار، مرتدية عباءة رمادية مبتسمة إليه.

حيث نجد اللون الأزرق رامز للطاقة والنشاط المجسد على جوارب الجد وقميصه وفي تنورة المرأة الجالسة على اليسار بكرسي خشبي تستحم طفلها.

وبروز اللون الأحمر الدال على العواطف في منديل الرأس المرأة التي يظهر منه خصلات شعرها الأسود الدال على العفاف، أما اللون الأخضر فنراه في العشب الموجود في أرضية خلف الباب، وفي إناء الغرس بيمين الطفل فوق جدار النافذة، ولمسات في دلو الكبير الذي يستحم فيه الطفل.

وجود اللون الأبيض الدال على الصلابة والشخصية والقوة ورمز الجدية في منديل الرأس الجدة الذي يظهر منه خصلات شعرها الأبيض الجالسة بجانب الباب، وعلى مناشف الإستحمام للطفل الموجود في دلو الكبير على الجانب الأيسر. تسليط الضوء على أوجه الشخصيات، والظل المعكوس في الكرسي جالس عليه الطفل وفي الجدار الذي أمامه وعلى الأم الجالسة على الكرسي الخشبي من الجهة اليسرى.

لكن كلما إتجهت عين الناظر إلى الخلفية اللوحة الفنية في نظرة تامة نجد الألوان بتناغم بصري مريح.

لقد حققت التركيبة اللونية للفنان نوعا من التوازن وهو ما نشاهده في اللون البني، وهو مامنحه خاصية جذب الإنتباه، حيث مال أن يكون المشاهد ساطعا وحيويا، مع إستخدامه ألوان تعكس حالة البهجة للمشاهد.

حيث فنان وفق في البناء اللوني للعمل الفني من خلال تحكمه في ألوانه.

-التمثيل الأيقوني: على مساحة طويلة جسد زامبيجي لوحته الفنية هاته والتي حفلت بها عناصره التشكيلية، ولقد ساد الخط العمودي على تركيب اللوحة من

خلال عناصرها البنائية، والتي تناغمت مع الإنكسار الوهمي لثلاثة خطوط رئيسية جعلت من التركيب مبدأ التوازن لوحته.

وجود خطوط لينة والمنحنية والتي كانت حاضرة بقوة في فضاء لوحته، وعلى عناصره التشكيلية، الأمر الذي نشاهده على سطح العناصر التشكيلية الرئيسية الأسرة، وعلى وجه الخصوص وكذلك على خلفية العمل الفني.

كما أن الخطوط المنحنية توجي بالرشاقة والرقّة. في حين تثير الخطوط المائلة إحساسا بحركية تصاعدية.

3-الموضوع:

-علاقة اللوحة بالعنوان: كما أشرنا سابقا فعنوان اللوحة هو "نعيم الأسرة" وهي تعبر عن دفي الأسرة وتكامل بين أفرادها فجاء عنوان اللوحة لينسخ ما عاشه الفنان في قالب واقعي، جسد الواقع كما هو في أسلوب تغلب عليه من معاني البهجة وترجم أحاسيس المودة والمحبة، والإمتنان لنعمة الأمن والأمان والبهجة بين أفراد الأسرة.

-الوصف الأولي لعناصر اللوحة: تظهر اللوحة الفنية للفنان التشكيلي يوجينو ادواردو زامبيجي Eugenio Eduardo Zampighi بعنوان "نعيم الأسرة" بإطار محدود ب73،2×105،7سم مجسدة بزيت على قماش مكتوب في أسفل من الجهة اليسرى وباللغة الانكليزية باللون البني E Zampighi نرى في مشهدها لأحد المظاهر الإجتماعية من الطبقة الوسطى في الحياة الريفية خاصة ذلك الترابط العائلي يعيش ببساطة في جو عليه ابتسامات متفكّمة.

حيث نجد في الجزء الأعلى ابتسامات تطل على العجوز والمرأة الكبيرة في السن الحامل في يده اليسرى سلة من القصب، ويقدمها للمرأة العجوز الجالسة على الكرسي المرتكزة على الباب بلون البني، التي تظهر من خلال حجابها الأبيض خصلات من شعرها.

فوق الخزانة نرى قلة من الماء وبجانها قدر صغير للزينة مصنوعين من الفخار وتجلس في الجانب الأيسر، امرأة في مقبل العمر على كرسي، تطل عليها بهجة من وجهها، وهي تخرج الطفل تظهر عليه ابتسامات بريئة من الإناء الكبير من الماء والتي تحول عينه في أخته تعكس على أسايرها الابتسامة المبتهجة حاملة مناقف الإستحمام.

وعلى الجدار لوحة فنية معلقة لمريم العذراء وغربال معلق باللون الأصفر.

في الجانب الأسفل وعلى الأرض بجانبها قدر كبير وعلى الطاولة إبريق، وعلى اليمين طفل يجلس على كرسي خشبي، يحمل الإناء بيده اليسرى ويبعثر أكل الدجاج باليد اليمنى، وأمامه دجاجة وخمس صيصان، وخلف كرسي الطفل إناء صغير موضوع على الأرض.

في الخلفية تظهر ألوان مختلفة بتدرجاتها، والضوء الساطع على الشخصيات الموجودة، في اللوحة التي تظهر عليها البشاشة على أوجه، ونجد ألوان تملأ فراغ اللوحة التي جسدها بشكل مبهم.

فالفنان حاول أن يركز تبسمات الأسرة المشرقة التي تعيش تحت مظلة بيت واحد وتميزها ببساطتها حيث تجمع بينهم المحبة والمودة.

فهو يمرر ثقل ذلك الإحساس عبر التركيز على السعادة البالغة التي تعيشها الأسرة في تلك اللحظة.

حيث جسد لوحته من واقع الطبيعة بتفاصيلها الدقيقة.

الوعاء التقني والتشكيلي للوحة الفنية: إنتهج الفنان "يوجينو زامبيجي" في تشكيل لوحته الفنية هاته، الأسلوب الواقعي، ولقد وفق الفنان من خلال محاولته توظيف قواعدها وإتباع مبادئها، وكذا نمط توظيف التركيبة اللونية فيما يتوافق مع الأسلوب الواقعي، وفكرته الأساسية هي تلك الابتسامة المشرقة على أوجه الأسرة رغم بساطتها، الدلالة هي السعادة التي تغمر بيتهم والرمز يرمز لبساطة الأسرة.

علاقة اللوحة بالفنان: كما أشرنا سابقا فعنوان اللوحة هو "نعيم الأسرة" وهي تحاكي أحد المناظر الحياة الريفية الإيطالية البسيطة للأسرة، كونها تحت مضلة بيت واحد التي تجمع بينهم المحبة والمودة وهو من بين أهم المشاهد التي رسخت في بال الفنان، وأهمته تجربته الفنية لتكون في أخير أحد مواضيعه تشكيلية حيث نجد نوع العمل واقعي تعبيرى

القراءة التأويلية: لوحة "نعيم الأسرة" من التشكيلات الفنية الزيتية التي جاءت بها أنامل الفنان "يوجينو زامبيجي"، واللوحة تروي أحد تفاصيل الحياة اليومية للعائلة ريفية ببساطتها.

ابتسامة تطل على الجد الواقف خلف الباب الحامل سلة من القصب يقدمها للجددة المبتسمة الجالسة على الكرسي المرتكزة على الباب، وفيه قمة العطاء بحب.

وإحساس بالفرح في وجه الأم المفعمة بالحيوية فهي لم تزل في ریحان الشباب، تستحم الطفل عليه ابتسامات متفكحة بريئة تمسك بذراعيه تلوح عينه في أخته المنعكسة على أساريرها ابتسامة البهجة حاملة مناقش الإستحمام.

والطفل الجالس على الكرسي الحامل إناء يبعثر أكل للدجاج بجانب الجدار الذي به نافذة فوقها غرس، وهي تدل على إستمرارية العطاء والبدل والكرم.

وفي الخلفية لوحة فنية لمريم العذراء تعبر عن عقيدتهم المسيحية وقلة من ماء، مصنوعة من طين فوق الخزانة بجانبها مزهية للزينة.

على كل يعتبر الفنان "زامبيجي" من أهم الرواد في مجال التصوير الزيتي الذين خاضوا في مجال، ليخرج لنا تصويرا جميلا عن أحد مشاهد اليومية للحياة الريفية في الأسرة، تطل على وجوههم حالة السرور مجسدا الواقع كما هو من التفاصيل التي يلتقطها من الطبيعة وهذا ما فعله في هذه اللوحة.

4- نتائج التحليل:

- من خلال قرائتنا للوحة ومحاولة تحليلها وفق المنهجية التحليل السيميولوجي للفيلسوف جيروفو تترأى النتائج التالية:
- بالنسبة للألوان فقد وفق زامبيجي في توظيفها وفق ما جاءت به المدرسة الواقعية.
 - تجسيد أسلوب الواقعي.
 - التقاط الواقع من الطبيعة وتجسيده كما هو.
 - تأثره ببساطة الحياة الريفية الإيطالية.
 - حرص على الألوان تعكس حالة السرور.
 - إستعمال الألوان المختلفة بتدرجاتها والضوء.
 - التركيز على إبراز الابتسامة في أوجه الأشخاص (الأسرة).
 - توظيف ألوان الزيتية.
 - رصد تفاصيل الواقع من الطبيعة.
 - قام بعمل مبتسم متفكه.
 - تسليط الضوء على الجوانب المهمة.
 - التركيز على الاتجاه الموضوعي.
 - وجود الشكل بأسلوب واقعي.



عنوان اللوحة: ليلة سعيدة "Good Night"

أرثر جون إلسلي Arthur John Elsley/المنجزة القرن 19 عشر/زيت على قماش/46×60سم

<https://arthive.com/fr/artists/6774-Arthur-Elsley/works/379536-Bonne-nuit>

1- المسح البصري للوحة الفنية:

➤ الجانب التقني:

-عنوان اللوحة: ليلة سعيدة "Good Night"

-إسم صاحب اللوحة: آرثر جون إلسلي "Arthur John Elsley"

-تاريخ ظهور اللوحة: القرن 19 عشر "XIX Siècle"

-نوع الحامل والتقنية المستعملة: زيت على القماش

-الشكل والحجم: جاءت اللوحة في إطار مستطيل 60 بأبعاد 46سم

2- تشرح اللوحة الفنية:

➤ الجانب التشكيلي:

-عدد الألوان ودرجة انتشارها:

إتبع الفنان في لوحته جملة من ألوان المتناسقة والمتناغمة في حد ذاتها وفق ما جاءت به المدرسة الواقعية، والتي إعتمدت بالأساس على ألوان الزاهية والساطعة.

حيث يبدو للمتلقي غلبة اللون البني بتدرجاته، وهو اللون السائد على قسم كبير من سطح اللوحة، وبروزه على وجه والأذن وظهر الكلبة الواقفة يسارا بجانب جدار الدرج وعلى صغيراتها أيضا، التي تلوح أعينهم في الطفلة الصغيرة المبتسمة على الجهة اليمنى، وأيضا الموجود بشعرها وأسفل جدار وفي الخزانة الموضوعة يسارا التي فوقها مزهرية نبات، الدال على الاستقرار والأمان والسلام والصدق.

أما المرتبة الثانية في قائمة الألوان الموظفة، فكان الأحمر بتدرجاته من خلال السجادة المفروشة على الدرج، وعلى وجنتي المرأة والطفلة، وعلى ربطة الشعر

ولمسات على الكرة الموضوعة أرضا يسارا، ولمسات على سجادة الأرض، الدال على العواطف والثروة والسعادة.

حيث نجد بروز اللون الأبيض المجسد على عباءة الطفلة الصاعدة على الدرج الماسكة بيد المرأة وعلى كمي المرأة وعنقها، كما نجده على الكلبة وصغيراتها. وعلى سجادة الأرض الدال على النقاء والشخصية والسكينة والصدق. وجود اللون الأسود على شعر المرأة وعلى التنورة وكذلك حذائها التي على الدرج المتكئة ذراعها الأيمن على جدار الدرج، ولمسات في سجادة الأرض وعلى الكرة يمينا الدال على العفاف والأناقة والجاذبية والإحترام.

بروز اللون الأخضر على قميص المرأة الصاعدة فوق الدرج الواضعة ذراعها على جدار الدرج الماسكة بيد طفلتها المبتسمة المتفكحة، الرامز للرفاهية والإبداع- الحيوية والأناقة.

كلما إتجهت عين الناظر إلى خلفية اللوحة الفنية في نظرة تامة نجد الألوان بتناغم بصري مريح.

لقد حققت التركيبة اللونية للفنان نوعا من التوازن وهو ما نشاهده في اللون البني وهو مامنحه خاصية جذب الانتباه، حيث مال أن يكون المشاهد ساطعا وحيويا مع إستخدامه ألوان تعكس حالة البهجة للمشاهد.

حيث الفنان وفق في البناء اللوني للعمل الفني من خلال تحكمه في ألوانه.

رصد الفنان من الواقع الملموس كأنها صورة فوتوغرافية مجسدة. إهتمامه بالنور والظل وتوزيعه حسب القاعدة.

جاءت الإضاءة مباشرة وساطعة على مستوى اللوحة و على الأوجه، كما نجد الظل المعكوس وراء الطفلة الصغيرة والمرأة وتحت الخزانة.

-التمثيل الأيقوني:

وضف الفنان تلك الرمزية حتى لا يتسلل إحساس الإكتئاب للمشاهد، فهو يمرر ذلك الإحساس عبر التركيز على الابتسامة البالغة التي تعيشها المرأة والطفلة. تظهر في اللوحة تلك الخطوط المجردة التي تعبر عن الأحاسيس يتجليان في الفرح والألفة المندمجة بين الأسرتين الإنسان والحيوان. في حين تشير الخطوط المائلة إحساسا بحركية تصاعدية بالنسبة للوضع المستقر في اللوحة.

فالخط المائل البارز في ثنايا المرأة وطفلتها وكذلك على الكلبة. والأفقي يثير إحساسا بحركية تصاعدية بالنسبة للوضع المستقر في اللوحة. ترتبط خصائص الخطوط بوسيلة التي إستخدمها الفنان كأداة الرسم ويتعلق بسمك الخط وطوله و إنحناءه و إنكساره، فالخطوط المكونة للوحة فنية تبرز بسمك يختلف حسب نوع الخط. هناك ثلاث خطوط رئيسية جعلت من التركيب مبدأ توازن لوحته. الأمر الذي نشاهده على سطح عناصر التشكيلية الرئيسية للأسرتين. كما أن للخطوط المنحنية توجي بالرشاقة والأناقة.

3-الموضوع:**-علاقة اللوحة بالعنوان:**

عنوان اللوحة "ليلة سعيدة" فهو عنوان معبر عن اللوحة إذ تظهر ابتسامة المرأة، ومثلها طيبة في وجه الطفلة الصغيرة التي كانت بصدد المداعبة وتوجيه التحية بيدها للكلبة وصغيراتها، الرفق والمودة المندمجة القائمة بين الأسرتين الإنسان والحيوان.

فجاء العمل الفني بصورة مميزة ترصد تفاصيل الواقع والحياة الطبقة المتوسطة الغنية، التي سردها في لغة مبهجة وشاعرية للحياة الإنسانية اللطيفة.

-الوصف الأولي للعناصر اللوحة:

تظهر اللوحة الفنية للفنان التشكيلي آرثر جون إلسلي "Arthur John Elsley" بعنوان "ليلة سعيدة" في إطار محدود بـ 60×46سم مجسدة بألوان زيت على قماش، نرى في مشهدها آسرتين الإنسان والحيوان بعلامات الرفق والمودة المندمجة بعبير الحياة السعيدة، من الطبقة المتوسطة الغنية.

حيث نجد في الجزء الأعلى ابتسامة رائعة في وجه المرأة الصاعدة على الدرج الواضحة ذراعها الأيمن على جدار الدرج، المرتدية تنورة سوداء وحذاء أسود الذي يظهر نصفه، وقميصها الأخضر عليه لمسات من اللون الأبيض المحصور على كمها وعلى عنقها، وربطة الشعر على شعرها الأسود المتلاءم.

الماسكة بيد الطفلة الصغيرة المبتسمة المتفكحة، ذات العباءة البيضاء والشعر البني، التي كانت بصدد المداعبة وتوجيه التحية بيدها للكلبة وصغيراتها. وعلى الجانب الأيمن نجد لوحة فنية معلقة يظهر نصفها فقط، وجدار باللون البني بتدرجاته، ودرج بني مفروش عليه سجادة حمراء.

وعلى الجانب الأيسر إناء فضي به نبات الغرس فوق خزانة بنية اللون. في الجزء الأسفل وجود الكلبة وصغيراتها التي تلوح أعينهم في الطفلة الصغيرة، ذات الابتسامة البريئة الصاعدة على الدرج، وسجادة موضوعة على الأرض، يغلب عليها اللون الأبيض، وعليها لمسات باللون الأسود والبني، والكرة ذات اللونين الأسود وخطوط حمراء. الموضوع أرضاً، وخيط بني اللون الموضوع في فمي صغيرة الكلبة المتدلي على الدرج.

فالفنان هنا ركز على الابتساماتان كلتاهما محملتان برقبة جميلة، وبعبير الحياة السعيدة وعلامات الرفق والمودة بين الأسرتين.

تظهر الخلفية بألوان مختلفة ساطعة والضوء البارز وهي تملأ فراغ اللوحة مجسدة، بشكل مبرز فهو يكتف الضوء على اللوحة، ليظهر للمشاهد ذلك التناغم فهو يحرص بشدة على عكس المشاعر والأحاسيس المختلفة.

الفنان يستودع في لوحاته تلك اللحظات والتفاصيل التي يلتقطها من الطبيعة والواقع، وهذا مافعله في هذه اللوحة الفنية.

-الوعاء التقني والتشكيلي للوحة الفنية:

إن العمل الفني يعبر عن الخصائص القصصية في اللوحة الفنية "ليلة سعيدة" تعبير هادفا عن الحياة السعيدة للطبقة المتوسطة الغنية، ومعان إنسانية لطيفة ونبيلة في مناخها المطبوع بصلات التوافق بين العالمين المختلفين، بعلامات الرفق والمودة القائمة بين الإنسان والحيوان.

التي سحرت الفنان فقد كان همه نقل الواقع والتفاصيل اليومية بطريقة مبهجة والتي جسدت في أغلب لوحاته الواقعية.

يوظف تلك الرمزية والدلالة حتى لا يتسلل الإكتئاب للمشاهد فهو يمرر ذلك الإحساس عبر التركيز على السعادة البالغة التي تعيشها المرأة والطفلة.

وتعتبر الرمزية من العناصر التشكيلية التي لا تكاد تخلو من أي عمل فني، فأعمال "آرثر جون إلسلي" تحمل في مجملها معاني، حيث لجأ إليها الفنان لنقل الواقع وفكرته الأساسية تلك الابتسامة التي لا تكاد تخلو من تلك الأسرة.

ولعل الفنان أراد أن يضعنا أمام ذلك المشهد العجيب الذي له الكثير من الدلالات الرفق والمودة بين الإنسان والحيوان.

-علاقة اللوحة بالفنان:

أشرنا سابقا فعنوان اللوحة "ليلة سعيدة" هي تحاكي أحد المناظر الحياة الطبقة المتوسطة الغنية في إنجلترا، ذات النوع الخاص والتميز برفاهيتها وبساطتها سحرته تماما الفنان لتكون أحد مواضيعه التشكيلية، برصد تفاصيل الواقع بطريقة مفعمة بالجمال، ترجمت الألوان الواقعية تحاكي ذلك الواقع المفعم بالابتسامة والبهجة.

-القراءة التأويلية:

لوحة البديعة المعنونة ب "ليلة سعيدة " من التشكيلات الفنية الزيتية التي جاءت بها أنامل الفنان "آرثر جون إلسلي" ، واللوحة تروي أحد تفاصيل الحياة المنزلية الشائعة في إنجلترا للطبقة المتوسطة الغنية.

حملت ريشة الإنجليزي "إلسلي" ابتسامة رائعة في وجه الأم ومثلها طيبة في وجه طفلها الصغيرة التي كانت بصدد المداعبة وتوجيه التحية بيدها للكلبة وصغيراتها كأنها تقول لهم: "غدا لقاؤنا هنا حيث موعد لعبنا المتواصل من جديد".

الابتسامتان كلتاهما محملتان برقة جميلة وبعبير الحياة السعيدة ومعاني إنسانية لطيفة ونبيلة، في مناخها المطبوع بصلات التوحد والتوافق بين العالمين المختلفين وبعلامات الرفق والمودة والألفة المندمجة القائمة بين الأُسرتين للإنسان والحيوان. وكثيرا ما احتفل هذا الفنان بالابتسامة وتفنن في بث ضروبها في لوحات من هذا الصنف.

إشتهر بمشاهدة النوعية المثالية للأطفال المرححة وحيواناتهم الأليفة حقق شعبية كبيرة خلال حياته.

4-نتائج التحليل:

-إستعماله ألوان الزيتية.

-إهتمامه بالعنصر الجمالي والجودة.

-تصوير الفنان لحظات مرح ولعب الطفلة مع الكلبة وصغيراتها.

-اللوحة المتقنة خاصة التعابير بين أسرتين الإنسان وحيوان أضفت على اللوحة حيوية ونشاط.

-جودة فائقة في مزج روح الطفولة مع التعابير اللطيفة بشكل عميق وملفت للنظر.

-لوحة تعج بالحياة والرفاهية مما يسمح لها بإختراق روحك بعفوية للمشاهد.

- ترصيد الواقع كما هو من الطبيعة.
- فضل الفنان الطبقة المتوسطة الغنية في لوحاته الحياة المنزلية الشائعة في إنجلترا .
- تصويره للمشاهد الأطفال وحيواناتهم الأليفة في أماكن مرحة.
- تركيزه على إبراز الابتسامة في أوجه الطفلة والمرأة.
- تسليط الضوء على الجوانب المهمة.
- الحرص على الألوان تعكس حالة البهجة والهدوء.
- تأثره برفاهية الحياة المنزلية في إنجلترا التي تغمرهم السعادة.



عنوان اللوحة: المرح مع الأخ الكبير "Fun With big brother"

أرثر جون إلسلي/المنجزة سنة 1914م /زيت على قماش /68×91سم

[/https://www.instagram.com/p/CldQ_4VpaJM](https://www.instagram.com/p/CldQ_4VpaJM)

1- المسح البصري للوحة الفنية:

➤ الجانب التقني:

-عنوان اللوحة:المرح مع الأخ الكبير "Fun With big brother"

-إسم صاحب اللوحة:آرثر جون إلسلي " Arthur John Elsley "

-تاريخ ظهور اللوحة:1914م

-نوع الحامل والتقنية المستعملة:رسمها الفنان بألوان زيت على قماش

-الشكل والحجم:جاءت اللوحة في إطار مستطيل بأبعاد 91×68سم

2-تشریح اللوحة الفنية:

➤ الجانب التشكيلي:

-عدد الألوان ودرجة انتشارها:

إتبع الفنان في لوحته جملة من ألوان الدافئة التي تعبر عن الحقبة اهتمت بالعنصر الجمالي والجودة وفق ما جاءت به المدرسة الواقعية.

حيث يبدو للمتلقي غلبة اللون الأبيض والوردي وهو اللون السائد في اللوحة فاللون الأبيض مجسد على طفلتين المرتديتين فستانين وحذاء وجوارب يمينا أولى واقفة والثانية الجالسة على ظهر الولد ،كذلك نجده على الباب يمينا ،وفي جدار يسارا ،ولمسات على سجادة الفخم المفروشة أرضا ولمسات على وشاح الكلب صغير وكذلك على مضرب الريشة موضوع فوق السجادة الدال على النقاء والسكينة.

أما المرتبة الثانية في قائمة الألوان الموظفة فكان اللون الوردي بتدرجاته من خلال السجادة الفخم المفروشة أرضا وعلى وجنتي الأطفال كما نجده مبرز في الكرسي

يمينا ولمسات على وشاح الموجود في عنق الكلب الصغير، ووشاح موجود في فستان الطفلة الصغيرة الجالسة على ظهر الولد الدال على الفخامة.

حيث بروز اللون الأصفر بتدرجاته المجسد على المضرب الموضوع فوق سجادة الفخم التي عليها لمسات أيضا من هذا اللون، كذلك في الكرسي الموجود يمينا وعلى الرداء المعلق على الجدار، وفي حذاء الطفلة المتكئة الواضعة الطفلة صغيرة فوق ظهر الولد ذات الشعر الأصفر الدال على النبل والجمال.

أما اللون البنفسجي المجسد على الرداء المعلق على جدار ولمسات على سجادة الفخم وعلى كرسي الموضوع أرضا، الدال على الهدوء والإبداع.

أما اللون الأخضر فنجده مجسد في فستان الطفلة المتكئة يسارا الواضعة الطفلة الصغيرة فوق ظهر الولد، وعلى شعرها ماسكة الشعر كما نجده مبرزا في مضرب الريشة الموجود أرضا، الدال على الحيوية والنشاط والسعادة والنعيم.

وجود اللون الأسود على قميص وسروال الولد والمجسد على ظهر الكلب الصغير الدال على العفاف والأناقة.

بروز اللون البني نجده على جوارب الطفلة وعلى شعر الأطفال الثلاثة وعلى شعر الكلب الصغير وفي خزانة ومزهية الموضوعة يسارا بجانب الجدار في الخلفية الدال على الاستقرار والصدق.

-التمثيل الأيقوني:

على مساحة طويلة جسد "آرثر جون إلسلي" لوحته الفنية هاته التي حفلت بها عناصره التشكيلية، ولقد ساد الخط العمودي على تركيب اللوحة، وذلك من خلال عناصرها البنائية والخطوط الرئيسية جعلت من التركيب مبدأ التوازن لوحته.

كما وظف الرمزية والدلالة حتى لا يتسلل الإكتئاب للمتلقي، وجود خطوط لينة والمنحنية التي تجسد في فضاء لوحته، الأمر الذي نشاهده على سطح العناصر التشكيلية الرئيسية الأطفال، وعلى وجه الخصوص على خلفية العمل الفني.

نرى الخطوط المنحنية توحى بالرشاقة والرقرة أما الخطوط المائلة تثير ذلك الإحساس بحركية تصاعدية.

3-الموضوع:**-علاقة اللوحة بالعنوان:**

عنوان اللوحة "المرح مع الأخ الكبير"، فهو عنوان معبر عن اللوحة إذ تظهر الابتسامة البريئة للأطفال في لحظات المرح واللعب مع كلب صغير قاموا بتزيينه بشريط وردي حيث مزج روح الطفولة مع التعابير اللطيفة.

فجاء العمل الفني بصورة تعج بالحياة والبساطة، فجاء المشهد بعفوية وإعادة لنا للأيام الطفولة.

حيث رصد الواقع كما هو لتفاصيل الطبقة البرجوازية.

-الوصف الأولي لعناصر اللوحة:

تظهر اللوحة الفنية للفنان التشكيلي آرثر جون إلسلي Arthur John Elsley بعنوان "المرح مع الأخ الكبير" بإطار محدود بـ 91×68سم مجسدة بزيت على قماش، مكتوب في

أسفل من الجهة اليسرى، وباللغة الإنكليزية Arthur J Elesly نرى في مشهدها لطبقة برجوازية الحياة المنزلية الشائعة في إنجلترا في تلك الحقبة، التي إهتمت بالعنصر الجمالي لحظات لعب ومرح الأطفال وعلى محياهم ابتسامة لطيفة.

حيث نجد في الجزء الأعلى أثاث المنزل وتعابير الطفلتين المبتسمتين، على اليمين الطفلة ذات الفستان الأبيض والشعر الأصفر، تشد اللجام عن طريق خيط أحمر، وفي اليسار الطفلة المتكئة ذات الفستان الأخضر والشعر البني تطل عليها ابتسامة متفككة، الماسكة الطفلة الصغيرة بذراعيها الجالسة فوق ظهر الولد .

وعلى الجانب الأيمن كرسي فخم بلون الوردي وعليه لمسات من اللون الأصفر والأحمر والبنفسجي.

وفي الخلفية رداء معلق على جدار بلون البنفسجي عليه لمسات من اللون الأصفر وبجانبه خزانة فوقها مزهرية بها أزهار بيضاء.

في الجزء الأسفل نرى الولد المتكى على سجادة الفخم، الذي يلعب دور الحصان للطفلة الجالسة فوق ظهره، والتي تلوح عينه في الكلب الصغير الذي بجانبه مزين بوشاح وردي عليه ابتسامة لطيفة.

وعلى يساره مضرب الريشة بلون الأخضر والأبيض والمضرب بلون بني.

كما نرى في أرضية سجادة الفخم يغلب اللون الوردي، وعليها لمسات الأبيض والأصفر والبنفسجي.

فنجد الألوان تملأ فراغ اللوحة والتي جسدها بعنصر جمالي والجودة.

فالفنان حاول أن يركز على تلك التعابير الأطفال التي تطل عليهم ابتسامات لطيفة ونبيلة، أضفت على اللوحة حيوية ونشاط.

فهو يمرر ذلك الإحساس في مزج روح الطفولة مع التعبيرات اللطيفة فالسعادة البالغة التي يعيشها الأطفال في تلك اللحظة اللحظية هي التي ركز عليها.

-الوعاء التقني والتشكيلي للوحة الفنية:

إنتهج الفنان "آرثر جون إلسلي" في تشكيل لوحته الفنية هاته الأسلوب الواقعي، ولقد وفق الفنان من خلال محاولته توظيف قواعدها وإتباع مبادئها، وكذا نمط توظيف التركيبة اللونية، فيما يتوافق مع الأسلوب الواقعي.

وفكرته الأساسية هي تلك الابتسامة اللطيفة على تعابير الأطفال التي تعج حياتهم بالبساطة الدلالة هي السعادة التي تغمر منزلهم فهو يرمز لطبقة برجوازية.

-علاقة اللوحة بالفنان:

كما أشرنا سابقا فعنوان اللوحة هو "المرح مع الأخ الكبير" وهي تحاكي أحد المناظر الحياة المنزلية الإنجليزية البرجوازية، اللطيفة التي تعج حياتهم بالبساطة.

فتعابير الأطفال اللطيفة وهي من بين المشاهد التي رسخت في بال الفنان حيث تعود بنا إلى أيام الطفولة، لتكون في أخير أحد مواضيعه التشكيلية حيث نجد العمل واقعي تعبيرى.

-القراءة التأويلية:

لوحة "المرح مع الأخ الكبير" من التشكيلات الفنية التي جاءت بها أنامل الفنان "آرثر جون إلسلي" تروي الحياة المنزلية الفكتورية التي مثلت عالم الطفولة البرئ.

نشاهد لوحة حاملة بألوان دافئة تعبر عن الحقبة إهتمت بالعنصر الجمالي، يصور الفنان لحظات مرح ولعب الأطفال مع كلب صغير قاموا بتزيينه بوشاح وردي، ويظهر أن الأخ الكبير ترك لعب المضرب الريشة ولعب دور الحصان لأخته الصغرى، أما الأخت

الوسطى تشد اللجام عليه بلطف عن طريق الخيط الأحمر، وعلى محياها ابتسامة لطيفة.

أما الأخت الكبرى متكئة واضعة أختها صغرى فوق ظهر أخيها ماسكة ذراعي أختها بلطف تطل عليها ابتسامة متفككة بريئة.

من أزياء الأطفال وأثاث المنزل والسجاد الفخم يبدو أن المنزل من الطبقة البرجوازية.

تفاصيل اللوحة كثيرة ومتقنة وخصوصا تعابير الأطفال التي أضفت على اللوحة حيوية ونشاط، وجودة فائقة في مزج الطفولة مع التعابير اللطيفة بشكل عميق وملفت للنظر، لوحة تعج بالحياة والبساطة مما يسمح لها باختراق روحك بعفوية، المشهد وإعادتنا إلى أيام الطفولة الجميلة.

فنان كان رساما في الفترات الفيكتورية والإدواردية المتأخرة، إشتهر بمشاهدة النوعية للأطفال ولعبيهم مع حيواناتهم الأليفة، حيث حقق خلال حياته شعبية كبيرة.

4- نتائج التحليل:

- قام بعمل فني فائق الجودة كأنه تصوير فوتوغرافي مجسد.

- الحرص على ألوان تعكس حالة البهجة.

- تأثره بحياة الرفاهية المنزلية الفيكتورية التي تطل على بيتهم ابتسامة الأطفال.

- إنتهج أسلوب واقعي تعبيرى.

- تركيزه على الابتسامة في أوجه الأطفال.

- رصد الواقع كما هو من الطبيعة بتفاصيل دقيقة.

- مزج روح الطفولة مع التعابير اللطيفة.

-تمثيله عالم الطفولة البرئ.

-تصوير الفنان لحظات مرح ولعب الأطفال.

-أضفى على اللوحة حيوية ونشاط.

-إهتمامه بالعنصر الجمالي والجودة.

-إستعمال ألوان زيتية دافئة.

الخلاصة:

في أخير نستنتج أن الفنانين الأوروبيين "يوجينو إدوارد زامبيجي" و "آرثر جون إلسلي" قاموا بتوظيف الابتسام والضحك في لوحاتهم الفنية، و رصدوا من واقع الطبيعة بأدق التفاصيل حيث جسدوا مشاعرهم بطرق جديدة مبتكرة فأضفى الأول الطبقة الفقيرة والثاني الطبقة الغنية. كل منهما فضل الطبقة ذات النوع الخاص.



الخاتمة

الخاتمة:

يعتبر الابتسام والضحك من سمات الحداثة في الرسم الأوروبي الحديث ، كما أنه يعبر عن إبداع الفنانين أوروبيين وذلك من إظهار مشاعرهم وأفكارهم بطرق مبتكرة مستلهمين من تراثهم الثقافي الفني .

نتائج الدراسة: من خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج نلخص منها مايلي:

- إن ظاهرة الضحك وجدت مع وجود الإنسان.
- لا يمكن تصور العلاقات الإجتماعية لا يتخللها عنصر الضحك.
- إختلاف الفلاسفة حول ظاهرة الضحك عند أفلاطون ذم الضحك وجعله على طبقات الدنيا.
- أرسطو أصبح مرتبطا بعالم الدراما.
- كانط قام بتصنيفه ضمن الفن الممتع وله علاقة بإحساسات.
- شوبنهاور اعتبر الضحك إن الحالة التي يكشف بها المرء ذلك التناقض الموجود بين الفكرة والمحسوس وبين العقل والإحساس.
- برغسون إهتمامه بدراسة ظاهرة الضحك وتحليلها بحيث يقوم على التناقض بين الجانب الآلي والجانب المتجدد فهو وسيلة تصحيح العيوب قبل كل شئ.
- علاقة الابتسام والضحك بالفن التشكيلي علاقة وطيدة.
- إهتمام الفنانين بالواقع و ترصيده كما هو.
- تميزت لوحاتهم بألوان متقنة والمشاعر التي إلتقطوها واضعين إياها في لوحاتهم.

-ناشدت لوحاتهم الطبقة الفقيرة بالنسبة للفنان "يوجينو زامبيجي" أما "آرثر إلسلي" الطبقة الغنية للمجتمع في سوق أعمالهم.

-إنتهاجهم الأسلوب الواقعي تعبيرى.

-تأثر الفنان "زامبيجي" بالطبقة الفقيرة و"جون إلسلي" بالطبقة الغنية.

-حرصهم على الألوان تعكس الابتسام والبهجة.

-قيامهم بعمل فني فائق الجودة كأنه تصوير فوتوغرافي مجسد.

-إستعمالهم الألوان الزيتية.

-تركيزهم على إبراز الابتسام والضحك في لوحاتهم الفنية.

المقترحات:

-من المستحسن أن يركز الفنانون على كل طبقات المجتمع لا من طبقة برجوازية ولا طبقة فقيرة.

التوصيات:

-على الفنانين الجزائريين أنهم يركزون على الجانب التطبيقي بتجسيد الابتسام والضحك في لوحاتهم.

-إهتمامهم بهذا الفن حتى يصبح لديهم شهرة كبيرة.

-أن هذا الابتسام والضحك قد يضىء تاريخ الفن .

- بعد تقديم بحثي المتواضع يبقى المجال مفتوحا للبحث.

- حاولت جمع المعلومات بقدر المستطاع لكي يستفاد منها في البحوث القادمة .



الملاحق

ملحق الصور:

الشكل رقم (1)



لوحة موناليزا / ليوناردو دافينشي / متحف اللوفر باريس / المنجزة في القرن 16 عشر (1503-1519) / طلاء
زيتي وخشب / 77سم×53سم

<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9/>

صور لأعمال الفنان الإيطالي "يوجينو ادواردو زامبيجي" Eugenio Eduardo

Zampighi



زوجين كبار السن /couple de personnes âgées /المنجزة القرن 19 عشر/زيت على قماش /58.5×46سم

<http://s www.anticstore.com/peinture-d-eugenio-zampighi-88859p>



لوحة "لحن سعيد" A Happy Tune / زيت على قماش / 76.2×55.9 سم

[http www.artnet.fr/artistes/eugenio-zampighi/a-happy-tune-JWFENK7D-](http://www.artnet.fr/artistes/eugenio-zampighi/a-happy-tune-JWFENK7D-CZIZEZ3e6qcGA2)

[CZIZEZ3e6qcGA2](http://www.artnet.fr/artistes/eugenio-zampighi/a-happy-tune-JWFENK7D-CZIZEZ3e6qcGA2)

أعمال الفنان الإنجليزي آرثر جون إلسلي "Arthur John Elsley"



لوحة "سياجه الأول" His First Fence / سنة الإنجاز 1904 / زيت على قماش 101.6×76.2سم

<https://www.artrenewal.org/artworks/his-first-fence/arthur-john-elsley/10503>



لوحة "ليلة سعيدة" Good Night / سنة الإنجاز 1905 / زيت على قماش / 90.8×66.7سم

<https://www.artnet.com/artists/arthur-john-elsley/good-night-sngw33s-OfyevCFayU2uUA2>



قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم

- سورة المطففين .
- سورة التوبة .
- سورة الزخرف .
- سورة المؤمنون .
- سورة النجم .
- سورة النمل .
- -سورة عبس .
- سورة هود .

❖ الأحاديث النبوية .

- أبي الحسن عبد الملك الأبيالحبيشي، الأربعين في ضحك وتبسم سيد المرسلين، مكتبة التبشير للطباعة والصور، اليمن .
- سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف .
- ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت .

❖ المعاجم

- أحمد مختار، اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، طبعة حديثة منفتحة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان .
- -أحمد مختار عمر، اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط .
- ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د.عبد الحميد الهنداوي، ج3، دار الكتب العملية بيروت، ط. 2003 .
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، ط، بيروت .
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ج6، دار العلم للملايين بيروت، ط. 1984، 3 .
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني 1982 .

❖ المصادر والمراجع

- خليل محمد الكوفي، مهارات في الفنون التشكيلية، علم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص15 (نقلا عن سجراري نعيمة، التراث والفن في أعمال الفنان خالد خالدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، تخصص دراسات تشكيلية، جامعة تلمسان، 2018-2019 ..

قائمة المصادر و المراجع

- أميرة حلمي مطر مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن الطبعة الأولى 1989، دار المعارف، القاهرة.
- إيمانويل كانط-ملكة الحكم-ترجمة غانم، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة 2005.
- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت.
- عباس محمود العقاد، جحا الضاحك والمضحك، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، الناشر، ط2014
- عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكلوجية والاستطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة مصر، ط، 1992.
- محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، مطبعة دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط، سنة 1993.
- - هناء بنت عبد العزيز الصنيع، كن مبتسما، 2014. "Hana.s3a@gmail.com @h-sanee3"
<https://ar.islamway.net/book/9119/%D9%83%D9%86-%D9%85%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D9%85%D8%A7>
- هنري برغسون الضحك البحث في دلالة المضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبدالله الدايم، الهيئة المصرية العامة.

❖ الرسائل الجامعية

- حورية بن قدور، الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكاهية المعاصرة النكتة نموذجاً، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2018-2019 .
- دراني محمد، مفهوم الضحك في الخطاب الفلسفي، هنري برغسون نموذجاً، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، معهد الفلسفة، جامعة وهران، 2011-2012 .
- نسيم قلعاوي، الحس الفكاهي في الشعر الشعبي السوفي، علي عناد أنموذجاً-مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-2015-2016.

❖ المجلات

- -رمضان محمود علي مبروك مطاريد، المزاح والضحك وموقف الداعية منه، بحث مقدم لحوالية الكلية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر، 2010، ص220.
- عادل أيت أزكاغ، الابتسامة اللغة الصامتة الناطقة، الثلاثاء 21 أبريل 2023، ص17
<https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9>
- خالد بن محمد الوديناني، الضحك والبكاء في القرآن الكريم، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا، ص1743.
- -سليمان السلطان، فلسفة الضحك لدى المجتمع السعودي، 8 فيفري 2018، <https://alantologia.com/blogs/5657>
- -خالد زغريت، نقد، مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008 <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/15582008>

❖ المواقع الإلكترونية

- <http://www.artnet.fr/artistes/eugenio-zampighi/a-happy-tune-JWFENK7D-CZIZEZ3e6qcGA2>
- <http://swww.anticstore.com/peinture-d-eugenio-zampighi-88859p->
- <https://www.artnet.com/artists/arthur-john-elsley/good-night-sngw33s-OfyevCFayU2uUA2->
- <https://www.artrenewal.org/artworks/his-first-fence/arthur-john-elsley/10503->
- <https://arthive.com/fr/artists/6774-Arthur-Elsley/works/379536-Bonne-nuit>
- https://www.instagram.com/p/CldQ_4VpaJM/
- <https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9/>
- <https://sr-08.blogspot.com/2017/04/eugenio-zampighi.html>
- <https://rehs.com/eng/default-19th20th-century-artist-bio->
- https://www.fizdi.com/first-steps-by-eugenio-zampighi-prt_9266-canvas-art-print-24in-x-18in
- https://www.kollerauktionen.ch/fr/fachgebiete/gemaelde-des-19.-jahrhunderts/zampighi_-eugenio/

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
	الإهداء
ا- د	مقدمة
الفصل الأول: الابتسام والضحك في الفن	
6	المبحث الأول: مفهوم الابتسام والضحك
21	المبحث الثاني: الضحك عند الفلاسفة
34	المبحث الثالث: الابتسام والضحك وعلاقته بالفن التشكيلي
39	خلاصة
الفصل الثاني: توظيف الابتسام والضحك في بعض الأعمال الفنية الأوروبية	
41	تمهيد
41	المبحث الأول: سيرتهما الذاتية
49	المبحث الثاني: تحليل نماذج من لوحات الفنانين
82	خلاصة
84	خاتمة
87	الملاحق
93	قائمة المصادر والمراجع
96	الفهرس

الملخص:

الابتسام لغة حضارية حيث تزيل كثير من العوائق، وتسهل عملية التواصل بين الأفراد فالابتسام يظهر أول الأمر ثم الضحك فالضحك ملكة إنسانية فهو موجود في الإنسان، فلا يمكن تصور مجتمع من المجتمعات خالي من هذه الخاصية الإنسانية فإبتسام والضحك من الموضوعات الشائعة في الرسم الأوروبي الحديث لما لها من معاني فنية وقيم جمالية تجسدت في رسومات أبهرت الفنانين.

الكلمات المفتاحية:الابتسام ،الضحك ،الرسم الأوروبي الحديث.

Résumé

Le sourire est un langage civilisé car il supprime de nombreux obstacles et facilite le processus de communication entre les individus .Le sourire apparaît d'abord ,puis le rire,Le rire est un qualité humaine , car il est présent chez l'homme , Il n'est pas possible d'imaginer une société dépourvue de ce caractéristique humaine Le sourire et le rire font partie, des thèmes communs de la peinture européenne moderne en raison de leurs significations artistiques et des valeurs esthétiques incarnées dans les dessins qui ont ébloui les artistes.

Mots-clés :le sourire -le rire-la peinture européenne moderne.

Summary

smiling is a civilized language as it removes many obstacles and facilitates the process of communication between individuals.smille appears first, then laughter ,laughter is a human quality , as it is present in man , It is not possible to imagine a society devoid of this human characteristic , smile and laughter are among the common themes in modern European painting because of their Artistic meanings and aesthetic values embodied in drawings that dazzled artists .

keywords: smiling –laughter –modern European painting.